DOMARA
Our Lady Guardian of Plants
VOL. 07 - DECEMBER 2025

دومارا

خورنة مريم العذراء حافظة الزروع
العدد السابع
كانون الأول ٢٠٢٥

«فَستحمِلينَ وتَلِدينَ ابناً فسَمِّيهِ يَسوع»
(لوقا ١: ٣١)

المحتويات

مجلة دينية ثقافية فصلية تصدر عن خورنة
مريم العذراء حافظة الزروع للكلدان الكاثوليك في ملبورن

الموضوع	الكاتب	الصفحة
كلمة العدد / العنوان	الخورأسقف ثائر شيخ	3
الباب اللاهوتي / ميلاد النور الإلهي	الخورأسقف بولص منكنا	4
دراساة نص / عمانوئيل (الله معنا)	بان سعيد	6
شهداء الكنيسة / القديس اسطيفانوس	الشماس الإنجيلي ممتاز ساكو	8
الليتورجيا الكلدانية / ظهور الرب	مورين متي	10
دراسات كتابية / يسوع في الهيكل	الشماس وهل ستو	12
شخصيات مشرقية / القديس أغسطينوس والمانوية	يوحنا بيداويد	14
آباء الكنيسة / ارستيدس: الفيلسوف والمدافع عن الإيمان	الشماس بشار مطلوب	16
ثقافة عامة / الإدراك الحسي خارج الحواس	د. أمير يوسف	18
تأمل كتابي / المسيح قام.. حقاً قام.. والمجد لله في العُلى	مخلص خمو	20
الحياة الروحية / رحلتي مع المسيح: نقطة التحول والقرار الأول	باسم سليمان	22
ثقافة دينية / بين القانون والفتوى	د. عامر ملوكا	24
سلسلة تأملات إيمانية / إدراك الإيمان؟	يوسف گوگه	26
شريعة / الختان في المسيحية	المحامي رائف قودا	28
خبر ومعنى / لوحة الصليب: ولادة روح من قلب طفل المغارة	ليث عوني الغريب	29
لقاء وحوار / وثمار البذور تنمو	رغد أفرام صائغ	30
القصة القصيرة / قصتان:	هيثم بهنام بردى	32
الباب الأدبي / خاطرة: حكمة النسر والتجدد في الحياة	هند گوگه - نضال نجيب موسى	33
تسلية العدد	إعداد قيس النجار	34
Nativity: The message of humility	Rose Yako	36
Incarnation: God›s greatest gift to Humanitys	Olivia Toma	37
The seasons of Annuciation & nativity	Matthew Kaka	38
إعلانات العدد	إعداد منير كلاندوس	39

للمشاركة في النشر، يرجى إرسال المقالات والمواضيع على البريد الإلكتروني للمجلة:
magazine@chaldeanchurch.org.au

Domara
Journal of Our Lady Guardian of Plants Parish

Editor-in-Chief: Fr. Thair Sheikh
Deputy Editor-in-Chief: Momtaz Sako
Managing Editor: Mukhlis Khamo
Relegious Editor: Fr. Saleem Goga
Arabic Editor: Dr. Ameer Yousif
Editorial Support: Hind Goga
Editors: Youhana Bidaweed & Kaisser Youkhana
Published by: Our Lady Guardian of Plants Chaldean Catholic Church
Design & layout: Mukhlis Khamo
Printed by: Hellas Printing
Back Cover Photos: www.unsplash.com

Postal Address: Domara Magazine
Our Lady Guardian of Plants Chaldean Church
PO Box: 233 Campbellfield Vic 3061, Australia
magazine@chaldeanchurch.org.au
Ph: 61 3- 9359 2657 | Fax: 61 3- 9357 4556

Domara Magazine is a Parish Magazine, a quarterly religious and cultural magazine focusing on pastoral, faith, social, and cultural affairs. It is published by the parish of Our Lady Guardian of Plants Chaldean Catholic Church in Melbourne.

(1) All intellectual and property rights of the Domara magazine are reserved for the publishing house. (2) Copyright and ownership rights take effect upon the receipt of submitted material. (3) Authors are not allowed to publish submitted material anonymously. (4) All materials submitted to the magazine, whether published or not, will not be returned to their owners. (5) The magazine is not obligated to publish all received materials and reserves the right to choose the appropriate time to publish what it deems suitable. (6) Domara reserves the right to edit, correct, or delete any published materials, whether written, photographic, or advertisements, as it sees fit. (7) The magazine is not legally responsible for human errors (typographical, design, or printing errors). (8) The author of the article or topic bears the ethical and literary responsibility of providing the magazine with the necessary sources and evidence to support their article. However, Domara reserves the right not to publish articles or topics if the author fails to supply the sources and evidence used in their work. (9) Domara Magazine does not publish topics that have been previously published in other magazines, websites, or media outlets.

Guidelines for submitting to the magazine:

1. Include the full name of the author along with their mailing address, phone number, and email (if available).
2. Submit the material in a printed hard copy, accompanied by an electronic version if possible.
3. Write in a clear and legible handwriting.

دومارا مجلة دينية ثقافية فصلية تعني بالشؤون الرعوية والإيمانية والاجتماعية والثقافية، تصدرها خورنة مريم العذراء حافظة الزروع في ملبورن. (١) جميع الحقوق الملكية والفكرية لمجلة دومارا محفوظة لدار النشر. (٢) حقوق الطبع والملكية تصبح نافذة حال استلام المادة المُرسلة. (٣) لا يحق للكاتب أن ينشر المادة المُرسلة بغير اسم. (٤) جميع المواد المُرسلة لمجلة دومارا لا تعاد إلى أصحابها سواء نُشرت أم لم تنشر. (٥) مجلة دومارا ليست ملزمة بنشر كل ما يصلها، ولها حق اختيار الوقت المناسب لنشر ما تراه مناسباً. (٦) مجلة دومارا تحفظ حقها في: تعديل، تغيير، تصحيح وحذف ما تراه مناسباً من المواد المنشورة سواء كانت تلك المواد: مكتوبة، صورة أو إعلانات. (٧) مجلة دومارا ليست مسؤولة من الناحية القانونية عن الأخطاء البشرية (الطباعية والتصميمية) والمطبعية. (٨) كاتب الموضوع أو المقالة يتحمل المسؤولية الأخلاقية والأدبية في تزويد المجلة بالمصادر والبراهين اللازمة لدعم مقالته، مع ذلك مجلة دومارا تحفظ حقها في عدم نشر المواضيع والمقالات في حالة عدم تزويدها بالمصادر والبراهين التي اعتمدها الكاتب في موضوعه أو مقالته. (٩) مجلة دومارا لا تنشر مواضيع منشورة في مجلات أو مواقع أو وسائل إعلامية أخرى.

في حالة الكتابة للمجلة يرجى مراعاة ما يلي: (١) كتابة اسم صاحب الموضوع أو المقالة كاملاً مع ذكر العنوان البريدي ورقم التلفون والبريد الإلكتروني إن توفر. (٢) إرسال المادة بنسخة ورقية مطبوعة وإرفاقها بنسخة إلكترونية إن أمكن. (٣) الكتابة بخط واضح ومقروء.

المجوس معلّمي إيمان، فليتنا منهم

الخورأسقف ثائر شيخ

يأخذ المجوس حيزاً كبيراً ومهماً وأساسياً في قصة طفولة يسوع في إنجيل متى، فمن هم؟ ولماذا هم؟ وما الغرض من وجودهم في قصة ميلاد ربنا يسوع المسيح؟

المجوس هم علماء فلك وتنجيم، كما يأخذ البعض صفة روحية ككهنة معابد وثنية. إلههم زرادشت، وقوميتهم كلدانية. جاءوا من شرق أورشليم، أي من بلاد ما بين النهرين. احترفوا مهنة الفلك والتنجيم، وأخذوا أدواراً مهمة ورئيسية في بلاط أسيادهم الملوك، الذين استخدموهم في قراءة المستقبل والطب والعلاجات وتفسير الأحلام. كما اولعوا بالبحث عن كل ما هو متغير في الفلك والنجوم، لتعزيز قدراتهم الفلكية خدمةً لمصلحتهم وعملهم. كما من الملاحظ في الأناجيل أنه لم يُذكر عدد المجوس الزائرين للرب يسوع ولا حتى أسمائهم، فبينما يرى التقليد الغربي ثلاثة مجوس انطلاقاً من عدد الهدايا الثلاث (الذهب واللبان والمُرّ)، يذكر التقليد المشرقي اثني عشر مجوسياً أسوةً بأسباط إسرائيل وعدد تلاميذ يسوع، وما يحتله هذا الرقم من أهمية في الكتاب المقدس.

تعود قصة وجود المجوس في إنجيل الطفولة للقديس متى إلى النبي إرميا، الذي حمل الأسفار المقدسة بحوزته وهو مسبيٌ إلى بابل، فاطلعوا عليها المجوس وعرفوا بأن اليهود ينتظرون مجيء مخلصهم «المسيا» من خلال نبوءة بلعام الذي عاش في المشرق، أي بلاد المجوس، والذي أكّد في نبؤته بأن الوثنيين هم من سيُخبرون اليهود بميلاد المخلص «المسيا»، ولأن المجوس الزرادشتيون يؤمنون بمبدأ الخير والشر، والنور والظلام، والذي أشار إليها النبي دانيال كصفات المخلص «المسيا» للشعب اليهودي. لذا راقبوا حركة النجوم وهم في انتظار رؤية ملك اليهود. كما أن الهدايا المقدمة من قبلهم تشير إلى ما تعنيه نبوءة إرميا عن ملك اليهود، فالذهب رمز الملوكية، واللبان رمز الألوهية، والمُرُّ رمز المستقبل والألم والموت.

الآن، لماذا المجوس؟ وهل وجودهم وحضورهم مهمٌ لنا؟

أولاً: اختار المجوس السفر لمسافاتٍ طويلة وخطرة والسجود ليسوع من أجل أن يُعطوننا لمحةً عن حجم قلب الله لجذب كل الأمم وتطعيمهم في عائلة الله الجديدة (رومية ١١: ١١-٣١)، فبيت الله هو بيت صلاة لجميع الأمم (مرقس ١١: ١٧). ومثل المجوس، يدعو يسوع الناس من جميع الأمم والألسنة إلى السجود له وعبادته. وهو يدعونا اليوم إلى السجود والعبادة له، بعد أن أضعنا بوصلة إيماننا، وأصبحنا نعبد ونسجد لآلهة أُخر.

ثانياً: قدم المجوس هدايا ثمينة ونوعيّة من ذهب ولبان ومرّ ليسوع. اكتشف المجوس أنّ التبرع بوقتهم وممتلكاتهم بعث في قلوبهم فرحًا عظيمًا (متى ٢: ١٠). يدعونا الله أن نعطيه بفرح وسرور من قلوبنا، لا ببخلٍ وشرط أو تردد، بل بسخاء وفرح غير مشروط.

ثالثاً: عندما حذرهم الملاك في الحلم من توخي الحذر مما علموه عن مكان ولادة يسوع، عادوا إلى ديارهم من طريق آخر، متجاوزين طلب هيرودس. فأطاعوا الرؤية بكل حذر، فكم مرة أخطأنا صوت الرب وأوامره من بين أصوات العالم الناشزة.

رابعاً: قصة طفولة يسوع والمجوس ليست من نسج خيال الكاتب، وليست إضافة تعطي جمالاً للقصة، بل حدثاً تاريخياً له مبرراته النبوية الكتابية. اليوم، نحن نتيه بين ما نراه وما نسمعه في قنوات التواصل الاجتماعي، فلا نعرف الحقيقي من المزيف، بين الأصيل والمُقلّد، بين المفيد والمسموم، فنتخبط وسط اختياراتنا واختباراتنا. لنعود إذا ونقرأ من جديد كتاب إيماننا، ونغرف منه ونروي عطشنا فهو ماء حياتنا وقوتنا.

يُعد المجوس، في الحقيقة، مدرسة إيمان؛ فهم من أوائل من عبدوا ربنا ومخلصنا بعد ولادته، تبعوا نجماً فاضحوا مدرسة إيمان. يدعونا الطفل يسوع، على غرار المجوس، إلى تلبية دعوته لنتعرف عليه اليوم، كما هو اليوم، بإيمان جديد وبثقة متينة، فرحين وعابدين وطائعين.

ميلاد النور الإلهي

بقلم: الخورأسقف بولص منكنا

يتناول هذا المقال بالتحديد موضوع ميلاد الرّب يسوع والنور الإلهي والعلاقة القائمة بينهما. يَرد الموضوع مِراراً في كتب الأنبياء، وبالخصوص في سفر أشعياء. يقتصر البحث لدراسة وتحليل ما كتبه النبي أشعياء، وما إذا كانت هناك أي إشارة من النبي لمجيء الماشِيَّح، أي المسيح.

نبوءة أشعياء والنور الإلهي

يتحدث النبي أشعياء كثيراً عن هذا الموضوع. المصطلح العبري «האור»، أي «النور» يرد ذكره مراراً في هذا السفر. في الحقيقة، ترتكز كل نبوءة أشعياء على هذا النور، الذي أشرق من العلاء على السَّاكنين في الظلمة، وهو النور الإلهي. تأتي لفظة «النور» في هذا الكتاب لأكثر من ٣٠ مرة، وبالخصوص في آيات الفصول التالية: ٢: ٥؛ ٥: ٧. ٢٠. ٣٠؛ ٨: ٢٠؛ ٩: ٢؛ ١٠: ١٧. ٣٢؛ ١٣: ١٠؛ ١٨: ٨؛ ٢٦: ١٩؛ ٢٨: ١٩؛ ٣٠: ١٦. ٢٦؛ ٣٢: ١٢؛ ٤٢: ٦. ١٦؛ ٤٥: ٧؛ ٤٩: ٦؛ ٥٠: ١٠. ١١؛ ٥١: ٣. ٤؛ ٥٢: ١٢؛ ٥٥: ٢؛ ٥٨: ٨. ١٠. ١٤؛ ٥٩: ٩؛ ٦٠: ٣. ١٩. ٢٠ و٦٦: ٣. ١١. ماذا تعني اللفظة في السفر؟

علاقة النور الإلهي بمجيء المخلص

التكرار المُتعدد لاستعمال هذه اللفظة من قبل مؤلف هذا السفر، إن دلَّ على شيءٍ، فإنما يدل على أنَّ كلمة

«النور»، بالنسبة له هي في غاية الأهمية. فالموضوع يحتل الصَّدارة من حيث المكانة المُعطاة للمصطلح الذي، كما ورد آنفاً، يرد كثيراً.

ما يهمُّنا هنا هو: ما إذا كانت لفظة «النور» مرتبطة وذات صِلة بمجيء المُخلِّص يسوع، الذي تنتظره البشرية جمعاء، يأتي ليُخلِّصها من الخطيئة والموت. بهذا الخصوص، لنلقِ نظرة إلى المراجع التي سبق ذكرها آنفاً، ولنرى أية منها تشير إشارة واضحة إلى المَسيًا، المسيح المنتظر، أي المخلص يسوع.

عدد كبير من المراجع السابقة تشير بوضوح إلى المسيح: نذكر منها: ٥: ٧؛ ١٠: ١٧؛ ٤٥: ٦؛ ٥١: ٣. ٤؛ ٥٨: ٨؛ ٦٠: ١. ٣. ١٩. ٢٠.

في الحقيقة، من ضِمن القراءات الطقسية في ليلة عيد الميلاد في الطقس الكلداني، ترد قراءة من سفر أشعياء: ٩: ١-٧، والتي هي القراءة الثانية التي تُقرأ في هذه المناسبة الكبيرة.

قراءة مسيحانية للنبوءة

منذ فجر المسيحية، وَجَدَ آباء الكنيسة الأوائل في نبوءة أشعياء، إشارة جلية لمجيء الرّبّ يسوع، المُخلّص. لذلك في أشعياء ٩: ٢، التي تنبىء بالنور المشرق في الظلمة، ما هو إلا إشارة مباشرة إلى المسيح، ولهذا السبب وضعَ آباء الكنيسة هذه القراءة ضمن القراءات الرئيسة للمناسبة الطقسية وللاحتفال الليتورجي بعيد الميلاد. ذلك على الأقل، في ليتورجية الطقس الكلداني العريق[١].

الإحتفال بعيد الميلاد

إن جوهر ما نحتفل به في عيد الميلاد هو، قبل كل شيءٍ، ذلك النور الإلهي الذي أشرق من العلاء، وهو النور المشرق على الشعب السالك في الظلمة (راجع أش ٩: ٢). وهو النور الآتي في ليلة الميلاد، النور الآتي إلى العالم، أي «نور العالم»، الذي ينور كل مَنْ يسلك في الظلمة، ظلمة الخطيئة وظلمة الشَّر واليأس. وهو النور الحقيقي، نور الأمل والرجاء، الذي ينور كل إنسانٍ.

يُؤكد الإنجيلي يوحنا عنْ فَمِ المُخلّص: «وَكلّمهُم أيضاً يسوع قال: «أنا نورُ العالَم، مَنْ يتبعني لا يَمشِ في الظلام، بل يكون له نور الحياة» (يو ٨: ١٢).

فَلَمْ يكُن مِنَ الصدفةِ أنَّ النبي أشعياء في كتابه شَدَّدَ كثيراً على لفظة «النور»، التي كما رأينا وَرَدَتْ لأكثر من ٣٠ مرة في سفره. وكما ذُكرَ أيضاً، بأنَّ مراجع كثيرةً كانت تشير بدلالة واضحة وضوح الشمسِ إلى المخلص يسوع. وبالأخص اللفظة الواردة في بداية الفصل التاسع من السفر نفسه (راجع ٩: ١). تلك الإشارة، كما وردَ أيضاً تشكلت القراءة الثانية من ضمن القراءات الكتابية لليتورجية الميلاد في الطقس الكلداني، والتي اختيرت بتمعُّن من قبل آباء الكنيسة الأوائل.

الخاتمة

أرغَب أنْ أختمَ هذا المقال، بترجمة لأول ترتيلة طقسية كلدانية، من ضِمن صلوات ليلة عيد الميلاد، والتي تتأمل بتمعُّن مباشرة بنص أشعياء ٩: ١: «نُسبِّحُ كُلُّنا للمولود العجيب، الذي وُلِدَ لنا، هو النور الحقيقي الذي أشرَقَ للذين كانوا يسلكونَ في الظُّلمة. ولأجل هذا، مع جموع العلويين، نَهتف ونَقول: «المَجدُ لله في الأعالي، والسّلامُ والأمنُ على الأرضِ، ورجاء صالحٌ لِبني البَشر. في نهاية الأزمنة الأخيرة، كُشِفَ في جَسَدٍ مِنْ جِنْسِنا، وعَلَّمَنا أنَّ له وحده يجب أنْ نَعتَرِف، صانع كُلّ شيءٍ»[٢].

١. يرد شرح مُبسّط لهذا المرجع، وذلك في هامش الصفحات، ويربطه بمجيء المخلص يسوع: «في هذه الآية مقارنة، فيما يختص بنواحي شمال فلسطين، بين مستقبل مجيد وماضٍ ذَليل. وهي تشير، على ما يبدو، إلى حَملات تَجْلات فَلاسَّر في الجليل وإلى جلاء السنة ٧٣٢ (راجع ٢ مل ١٥: ٢٩). في القول التابع؛ يُبشّر أشعياء ب «يوم الرّبّ» يأتي بالنجاة للمجلويين، ويبشر في الوقت نفسه بمُلكٍ هادىءٍ يُحققه وَلَدٌ من سلالة مَلكية، وهو عمانوئيل الوارد ذِكره في ٧: ١٤. ستتحقق هذه النبوة بظهور المسيح في الجليل (راجع متى ٤: ١٣-١٦). راجع، الكتاب المقدس، أنا الألف والياء، دار المشرق (بيروت، ١٩٩١) ١٥٤٣، هامش ٧.

٢. راجع كتاب الحوذرا، طقس العيد المقدّس لميلاد رَبّنا، (روما، ٢٠٠٢) ٣٢١.

عمـانـوئيـل (اللـه معـنا)

أشعيا ٧: ١٤ / متى ١: ٢١-٢٢

بقلم: بان سعيد

توجد في العهد القديم نبوءات عديدة عن المسيح، وعدد كبير منها يتعلق بولادته. وتتضمن هذه النبوءات إشارات مختلفة مثل مكان الولادة، النسل أو النسب، التجسد والتواضع، أو الصفات التي سيتصف بها. ومن هذه النبوءات على سبيل المثال لا الحصر:

* مكان الولادة: تنبأ النبي ميخا بأن المسيح سيأتي من بيت لحم في يهوذا «وأَنتِ يا بَيتَ لَحمُ أَفْراتَة إِنَّكِ أَصغَرُ عَشائِرِ يَهوذا، ولكِن مِنكِ يَخرُجُ لي مَن يَكونُ مُتَسَلِّطاً على إِسْرائيل وأُصولُه مُنذُ القَديم مُنذُ أَيَّامَ الأَزَل» (٥: ١).

* النسب والصفات: المسيح سيكون من نسل داود نجدها لدى إرميا «ها إِنَّها ستأتي أَيَّامٌ، يَقولُ الرَّبّ أُقيمُ فيها لِداوُدَ نَبْتاً بارّاً ويَمْلِكُ مَلِكٌ يَتَصَرَّفُ بِفِطنَة ويُجري الحُكمَ والبِرَّ في الأَرض» (٢٣: ٥). والنبي أشعيا يذكر صفات المسيح ونسبه في (٩: ٥-٦) «لأَنَّه قد وُلدَ لَنا وَلَدٌ وأُعطِيَ لَنا آبنٌ فصارَتِ الرِّئاسةُ على كَتِفِه ودُعِيَ أسمُه عَجيباً مُشيراً إِلهاً جَبَّاراً، أَبا الأَبَد، رَئيسَ السَّلام لِنُمُوِّ الرِّئاسة ولسَلام لا انقِضاءَ لَه على عَرشِ داوُدَ ومَملَكَتِه لِيُقِرَّها ويُوَطِّدَها بِالحَقِّ والبِرّ مِنَ الآنَ وللأَبَد غَيرَةُ رَبِّ القُوَّات تَصنعُ هذا».

وأيضاً في (١١: ١-٢) «ويَخرُجُ غُصنٌ مِن جذعِ يَسَّى وَينْمي فَرعٌ مِن أُصولِه٢ ويَحِلُّ علَيه روحُ الرَّبّ روحُ الحِكمَةِ والفَهْم روح المَشورَةِ والقُوَّة روحُ المعرفةِ وتَقوى الرَّب».

* التجسد والتواضع: النبي ميخا يذكر عن تجسد الله في (١: ٣) «أَنَّه هُوَذا الرَّبُّ يَخرُجُ مِن مَكانِه ويَنزِلُ ويَطَأُ مَشارِفَ الأَرض». وأيضاً في نبوءة زكريا «اهتِفي وافرَحي يا بنتَ صِهْيون فهاءنَذا آتي وأَسكُنُ في وَسَطِكِ، يَقولُ الرَّبّ فتَنضَمُّ أُمَمٌ كَثيرَةٌ إلى الرَّبِّ في ذلك اليَوم وتَكونُ لي شَعباً فأَسكُنُ في وَسَطِكِ فتَعلَمينَ أَنَّ رَبَّ القُوَّات أرسَلَني إِلَيكِ». (٢: ١٤-١٥)

ولعل من أهم هذه النبوءات هي نبوءة أشعيا (٧: ١٤) «لِذلك يُؤتيكُمُ السَّيِّد نَفْسُه آيَةً: ها إِنَّ الصَّبِيَّةَ تَحمِلُ فتَلِدُ آبناً وتَدْعو اسمه عِمَّانوئيل». وهي من أعظم وأعمق الإعلانات في الكتاب المقدس عن تجسد الله في شخص يسوع المسيح. ويكرر أشعيا هذا الاسم «عمانوئيل» مرة أخرى في (٨: ٨) «وَيَمُرُّ يَهوذا ويَطفَحُ ويَعبُرُ ويَبلغُ إلى العُنُق، وبَسْطُ جَناحَيه يَملأُ سَعَةَ أرضِكَ، يا عِمَّانوئيل». ويرى المسيحيون أن هذا قد تحقق في ولادة يسوع من مريم العذراء.

ما هو الجذر الكتابي لهذه النبوءة؟

هذه النبوءة تعود إلى القرن ٨ قبل الميلاد في زمن الملك آحاز حيث لم يكن له ابن والمملكة مهددة. فهل ستنتهي سلالة داود بالرغم من وعود الله؟ وهنا يعلو صوت النبي أشعيا ويقول: «ها أن (وكأن الامر حاصل لا محالة!) الصبية (الملكة زوجة آحاز) تحمل فتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل»، أي أن الله سيحمي البلاد ويباركها. وهكذا يولد حزقيا ابناً لآحاز، ولكنه كان مخيباً للآمال! إذن هو ليس الذي بشر به أشعيا! فعاد المؤمنون يرون لكم ما في هذه النبوءة من هيبة، وما في الاسم المطلق على الطفل من قوّة، بأن أشعيا ينظر في هذه الولادة الملكية إلى أبعد من هذا الوقت الراهن، ويرون

تدخلاً من قِبل الله لإقامة الملك المشيحي النهائي، أي أن هذه النبوءة ما هي إلا وعداً بالمسيح. وفي القرن الثاني قبل الميلاد، ترجم اليهود الناطقون باليونانية هذا النص إلى «هَا أن الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ فتَلِدُ ابْناً فَسَمهِ عِمَّانُوئِيلَ». وهنا يأتي السؤال ما معنى ظهور كلمة «عذراء»؟ لربما كانوا يأملون في ولادة أكثر عجائبية من ولادة نساء عاقرات مثل سارة! ومهما يكن السبب يحق للمسيحيين الاولين وبالأخص الإنجيلين متى ولوقا أن يروا فيها التبشير بالحبل البتولي بيسوع من مريم، لذا نجد أن متى يستشهد بهذه الآية في البشارة إلى يوسف (١: ١٨-٢٥):

((أَمَّا أَصلُ يسوعَ المسيح فكانَ أنَّ مَريمَ أُمَّه، لَمَّا كانَت مَخْطوبةً لِيُوسُف، وُجِدَت قَبلَ أَن يَتَساكنا حامِلاً مِنَ الرُّوحِ القُدُس وكان يُوسُفُ زَوجُها باراً، فَلَمْ يُرِدْ أَن يَشهَرَ أَمْرَها، فعزَمَ على أَن يُطلِّقَها سِرّاً. وما نَوى ذلك حتَّى تراءَى له مَلاكُ الرَّبِّ في الحُلمِ وقالَ له: «يا يُوسُفَ ابنَ داود، لا تَخَفْ أَن تَأتِيَ بِامرَأَتِكَ مَريمَ إلى بَيتِكَ. فإِنَّ الَّذي كُوِّنَ فيها هوَ مِنَ الرُّوحِ القُدُس، وستَلِدُ ابناً فسَمِّهِ يسوع، لأَنَّه هوَ الَّذي يُخَلِّصُ شَعبَه مِن خَطاياهم». وكانَ هذا كُلُّه لِيَتِمَّ ما قالَ الرَّبُّ على لِسانِ النَّبِيّ: «ها إِنَّ العَذراءَ تَحْمِلُ فتَلِدُ ابناً يُسمُّونَه عِمَّانوئيل» أَي «اللهُ معَنا» فلمَّا قامَ يُوسُفُ مِنَ النَّوم، فَعلَ كَما أَمرَه مَلاكُ الرَّبِّ فأَتى بِامرَأَتِه إلى بَيتِه، على أَنَّه لم يَعرِفْها حتَّى ولَدَتِ ابناً فسمَّاه يسوع)).

رسالة الملاك ليوسف هي وحيّ، وتتضمن مهمات موكلة اليه: أولاً هو مدعو إلى أخذِ مريم إلى بيته لأن ما في أحشائها هو من الروح القدس وليس من بشر. ثانياً إعطاء الاسم المُعد للطفل الذي ستلده مريم. وبما أن تسمية الطفل هو دور محفوظ للأب، هذا يعني أنه يتبناه. ففي ذاك الزمان تبدو كل أبوّة فعل تبنٍّ، وكل تبنٍ يمنح الطفل المتبنّى حقوق الابن كاملة، وبما أن يوسف من عشيرة داود فإن البنوة الداودية تتعلق بطاعة يوسف. والاسم الذي سيطلق على الطفل «يسوع» والذي يعني «الرب يخلص»، الاسم ذاته حمله قبله «يشوع خليفة موسى» ويشوع بن سيراخ»، لكن هذا الاسم يصبح في يسوع حقيقة وليس مجرد معنى، لأنه بالحق سيخلص شعبه من خطاياهم، هو مخلّص ليس من الاحتلال الروماني كما ظن اليهود، بل مخلّص روحي يرفعهم من خطاياهم ليحيوا في البر. ويقوم متى باقتباس نبوءة العمانوئيل من أشعيا ليؤكد ذلك. وفي هذا الاقتباس يؤكد متى الإنجيلي حرفياً على كلمة «يسمونه» والتي ممكن أن تعني ينادونه فماذا تعني؟ هل يعني بها الوثنيين الذين سيؤمنون بالمسيح؟ وإن كان هذا صحيحاً، فيكون قد استقى هذه الفكرة أيضاً من أشعيا (١١: ١٠) الذي تنبأ ان الشعوب ستعترف بقدرة العمانوئيل. وسيؤكد هذه الفكرة في خاتمة الإنجيل حيث يوجه يسوع القائم من الموت أنظار تلاميذه نحو الوثنيين. فرسالتهم لا حدود لها، وسيكتشفون حينذاك أن في قول يسوع «أنا معكم» يكمن ذروة نبوءة العمانوئيل.

«عمانوئيل، الله معنا»، في هذه الكلمات العميقة يعلن الكتاب المقدس عن أعظم سر في تاريخ الخلاص، وهو تجسد الله بين البشر أي أن الله في حبه يريد أن يقترب إلينا، فيتخذ جسداً ويصير بشراً، يكون معنا يسكن فينا ويفدينا كي يخلصنا.

هذه ليست فكرة رمزية أو تعبيراً عاطفياً، بل حقيقة لاهوتية عميقة: الله لم يبقَ بعيداً في السماء، بل اتخذ جسداً، اقترب إلينا في شخص يسوع المسيح، صار واحداً منا وسكن بيننا، «والكَلِمَةُ صارَ بَشَراً فسَكَنَ بَينَنا فرأَينا مَجدَه مَجداً مِن لَدُنِ الآبِ لابنٍ وَحيد مِلؤُه النِّعمَةُ والحَقّ» (يوحنا ١: ١٤). والتجسد هو قمة إعلان الله عن ذاته للإنسان. ففي العهد القديم كان الله يُعلن عن نفسه من خلال الأنبياء، أما في المسيح فقد صار الإعلان كاملاً «إِنَّ اللهَ، بَعدَما كَلَّمَ الآباءَ قَديمًا بِالأَنبِياءَ مَرَّاتٍ كَثيرةً بِوُجوهٍ كَثيرة، كَلَّمَنا في آخِرِ الأَيَّام هذِهِ بِابْنٍ جَعَلَه وارِثًا لِكُلِّ شيء وبِه أَنشَأَ العالَمِين.» (عب ١: ١-٢). أصبح الله معنا بالجسد، اقترب منا ليقيم في وسطنا ولم يكن حضوره بيننا مؤقتاً، بل هو حاضر معنا دائما «وهاءنذا معَكم طَوالَ الأَيَّامِ إلى نِهايةِ العالَم» (متى ٢٨: ٢٠).

وفي عالمٍ يزداد بُعدًا عن الله، يأتينا صوت الميلاد واضحًا وثابتاً «عمانوئيل الله معنا». يسوع هو «عمانوئيل» الحقيقي، الله الذي اقترب منا ليقيم في وسطنا وفي داخلنا. فيه صار الله ملموساً، يمكن أن يُرى ويُسمع ويُلمس «ذاك الَّذي كانَ مُنذُ البَدْء ذاك الَّذي سَمِعناه ذاك الَّذي رَأَيناهُ بِعَينَينا ذاكَ الَّذي تَأَمَّلناه ولَمَسَتْه يَدانا مِن كَلِمَةِ الحَياة» (١ يو ١:١). في وجهه نرى وجه الآب، وفي محبته نكتشف عمق قلب الله.

إن كان الله قد اقترب إلينا في يسوع، فدعوتنا اليوم نحن ايضاً أن نقترب إليه، نفتح له قلوبنا، ونسمح لنوره أن يسكن فينا، لأن من يكون الله معه لا ينهزم.

عمانوئيل الله معنا... اليوم، وغدًا، وإلى الأبد.

القديس اسطيفانوس

بكر الشهداء وشفيع الشمامسة

بقلم: الشماس الإنجيلي ممتاز ساكو

يقع عيده عادةً في الأسبوع الأخير من شهر كانون الثاني من كل عام وهو شفيع الشمامسة وشفيع بنائي الحجارة أيضاً يعني اسم استفانوس (الاكليل) وطبقاً للتقليد في القرن الخامس فإن اسم استفانوس مرادف لاسم (kelil) إكليل بالآرامية (الإكليل). اسمه يوناني وربما يكون يوناني الأصل، وقد وجد اسمه محفوراً على لوحة موضوعة في قبره.

رأى التلاميذ أنهم محتاجون لمساعدين لهم لكي يعتنوا بالفقراء وبالأرامل؛ ولهذا يقومون برسم سبعة شمامسة ويعتبر استفانوس من أشهرهم. «... فاختاروا استفانوس، وهو رجل ممتلئ من الإيمان والروح القدس، وفيليبس وبرخورس ونيكانورس وتيمون وبرميناس ونيقولاوس وهو أنطاكي صار يهودياً. ثم أحضروهم أمام الرسل فصلوا ووضعوا عليهم الأيدي» (اعمال ٦: ١-٧).

لقد صنع الله عجائب كثيرة بواسطة القديس استفانوس. وكان ينطق بكلام الحكمة والنعمة مما جعل الكثيرين من مستمعيه يصيروا من أتباع يسوع. لقد استشاطوا غضباً أعداء الكنيسة لرؤيتهم كم كانت مواعظ القديس ناجحة ومؤثرة، فلم يكن باستطاعتهم الإجابة على أسئلته ونقاشاته الصائبة والمقنعة وفي النهاية قاموا بتدبير مؤامرة ضده «... فرَشوا بعض الناس ليقولوا: ((سمعنا هذا الرجل يجدف على موسى وعلى الله!)) فهيجوا الشعب والشيوخ ومعلمي الشريعة ثم باغتوه وخطفوه وجاؤوا به إلى المجلس» (أعمال ٦: ١١-١٢).

لقد واجه القديس استفانوس مجلس أعدائه بكل شجاعة وجرأة ودون خوف، وفي الحقيقة يقول الكتاب المقدس عليه، بدا وجهه مثل وجه ملاك. «فنظر إليه جميع الحاضرين في المجلس فرأوا وجهه كأنه وجه ملاك» (أع ٦: ١٥).

تكلم القديس استفانوس عن يسوع مؤكداً أنه هو المخلص الذي وعد الله به، كما وبخ أعداءه بسبب عدم إيمانهم به؛ وبسبب ذلك أُدين استفانوس أمام المحفل وصرخ الحاضرون بصوت عظيم وسدوا آذانهم وهجموا عليه بعزم واحد ثم طرحوه خارج المدينة ورجموه؛ ولذا نرى المسيحيين القدماء من شرقيين وغربيين يكرمون محل استشهاد هذا القديس - أول الشهداء في قاع وادي قدرون بقرب المدرج العظيم، فجثمان القديس الجليل قد نقل سنة ٥٦٠ من جبل صهيون إلى الكنيسة المشيدة على اسمه بالقرب من باب

دمشق إلى جهة الشمال الغربي من المدينة المقدسة.

لقد صلى القديس استفانوس صلاته الأخيرة قائلاً «إلهي يسوع، استقبل روحي» ومن ثم وقع على ركبتيه متوسلاً إلى الله وطالباً أن يغفر لهم ما فعلوه.

إن رجم استفانوس هو نقطة تحول في وصف القديس لوقا للمسيحيين الأوليين، وقد وضع موت استفانوس علامة للفترة المبكرة لاضطهاد المسيحيين. فقبل قتل واستشهاد القديس استفانوس كان المسيحيون يوضعون في السجون، ولكن لم يكن يحكم عليهم بالموت. ويجعل القديس لوقا الصورة أكثر وضوحاً باستشهاد استفانوس، قائلاً: «بأنها جعلت الكنيسة أكثر قوة». حتى أن تضحيته البطولية قدمت كنموذج للمسيحيين - لاحظ التشابه بين موته وموت يسوع على الصليب.

في عالمنا اليوم هناك أشخاص يتم معاملتهم بقسوة وحتى قتلهم بسبب إيمانهم ومعتقداتهم الدينية، فعلى سبيل المثال، أُطلق النار على المطران اوسكار روميروا (١٩١٧ - ١٩٨٠) رئيس أساقفة السلفادور، لأنه تحدى الأغنياء وأصحاب النفوذ في بلده بغية تغيير طرقهم وأسلوب تفكيرهم ليتمكن الفقراء من العيش بحياة أفضل، فالمطران روميروا مثل القديس استفانوس قتل لأنه مسيحي مخلص وأمين.

لقد كان استفانوس شاباً، مقتنعاً وواثقاً من أن اتباع تعاليم يسوع هي الطريق والطريقة الوحيدة للعيش في الحياة كمسيحي، مات من أجل إيمانه، وبسبب إيمانه وبطولته أصبحت الكنيسة أكثر قوة وانتشاراً.

كان لتأثير القيامة وحلول الروح القدس على التلاميذ أهمية كبيرة، تحولوا من رجال ونساء محبطين بائسين يتحسرون على الأيام التي كانوا يرجون فيها أنه هو المزمع أن يفدي إسرائيل إلى مجموعة من الشهود المتحمسين.

وماذا عنكم أنتم؟ أعزائي قراء مجلة دومارا، من أجل ماذا ستضحون؟

المصادر:

- Catholic Youth Bible, 4th International Edition (NRSV), Saint Mary's Press, Melbourne, Australia, 2019.
- Catholic Encyclopedia: www.newadvent.org

من أناشيد الميلاد

مار أفرام السرياني

«مريم حَمَلَت النارَ في أحشائها ولم تحترق، لأنها صارت سماءً أُخرى».

«الطفل الذي ولد اليوم في المذود هو الخبز الذي يشبع العالم كله». «في المذود نام، لكنه أضاء السماء بنوره».

«اليوم امتلأت الخليقةُ كلها تسابيح، لأن الخالقَ وُلِد من خليقته».

«المجوسُ قدّموا ذهبًا للملك، ولبانًا للإله، ومُرًّا للذي سيموت»

«اليوم تصالحَ العلوُّ مع السفل، لأن الواحدَ من العلو جاء إلى السفل».

«جعلَ جسدَه دواءً يشفي البشرية، وولادتَه بابًا للحياة».

ظهور الرب

ومدلوله في السنة الليتورجية الكلدانية

بقلم: مورين متي

تحتفل كنيسة المشرق الكلدانية بالتدبير الخلاصي الذي أعده الله من خلال ابنه يسوع المسيح على مدار أيام وأشهر السنة، فتعلن سرّ ربنا يسوع المسيح كله على مدار السنة من التجسد والميلاد والصعود إلى العنصرة وانتظار الرجاء الصالح ومجيء الرب. حيث تبدأ سنتنا الطقسية الكلدانية بالتهيئة والاحتفال بظهور الرب من خلال الأزمنة الأولى من مواسم السنة الطقسية الكلدانية وهي البشارة والميلاد والدنح التي تمثل انطلاق رسالة يسوع التبشيرية. من خلالها نستذكر عمل يسوع الخلاصي، فهذه الأزمنة تشدنا إلى الله الذي افتقدنا بواسطة تأنسه، لكن هذا التذكار لا يعني الرجوع إلى الماضي، بل يعني أن نجعل يسوع حاضراً بيننا، فهو الخلاص الذي صار حدثاً حاضراً اليوم وإلى الابد. فعندما تحتفل الكنيسة بزمن البشارة والميلاد والدنح فإنها لا تقوم بتقليد طقسي جامد أو عادة عنصرية، بل من خلال هذا الاحتفال الطقسي يحيا المسيح ويستمر سرّ حضوره الخلاصي بين البشر وكأنه يصبح الملتقى الذي يجمع الله والإنسان معاً، «فالله يتجسد في طقس إنساني، ليتمكن الإنسان من الاشتراك في الطقس السماوي». فنلاحظ أن الهدف من زمن البشارة هو إعداد المؤمنين للاحتفال بعيد ميلاد ربنا يسوع المسيح فتُقرأ خلال آحاد زمن البشارة النصوص التي تتحدث عن الأحداث الخلاصية التي تسبق ميلاد يسوع والتي أعدت لمجيئه، وكأنه هذه الفترة تعتبر صورة مصغرة عن آلاف السنين التي سبقت يسوع المسيح منذ اليوم الذي وعد به الله آدم وحواء بمجيء المخلص إلى يومنا هذا فالله يهيئ البشرية ويحضرها كمربي لمجيء يسوع المسيح لذلك نرى من خلال الصلوات والتراتيل التي تتلى خلال زمن البشارة من كتاب (الصلاة لمدار السنة الطقسية (حوذرا)) ليس الهدف منها شرح كل نص من

نصوص الأناجيل التي تُقرأ خلال آحاد زمن البشارة، بل هدفها هو التحدث بصورة عامة عن سرّ التجسد واتحاد الكلمة الأزلية بالطبيعة البشرية وعن الحبل العجائبي ودور العذراء مريم في سرّ التجسد.

أما عيد الميلاد فإنه يحتفل به في الخامس والعشرين من شهر كانون الأول، فالفترة التي بدأ فيها المسيحيون يحتفلون بعيد الميلاد في هذا التاريخ من السنة في القرن الرابع من الميلاد هي الفترة التي انعقد فيها مجمع نيقية ٣٢٥م حيث كثرت الهرطقات في تلك الفترة كالأريوسية وبعض الأفكار الغنوصية التي تؤكد أن المسيح نال التبني؛ فالاحتفال بعيد الميلاد في هذه الفترة هو تعبير عن الإيمان الحق بيسوع المسيح، كلمة الله المتجسد و يمثل رداً على هذه الهرطقات وإعلاناً للإيمان الحق بيسوع المسيح، المساوي للآب في الجوهر والمولود من العذراء مريم كما يؤكد قانون إيمان نيقية. وبعد الاحتفال بعيد الميلاد تحتفل كنيستنا بعيد العذراء مريم المعروف بـ (عيد تهنئة والدة الله مريم) لأنه حسب العادات الشرقية كان الأهل والأقارب والأصدقاء يزورون الوالدة عند ولادة طفل جديد لتقديم التهاني لها، لذلك فنحن أيضاً نقدم التهاني لمريم العذراء على الهبة السماوية التي منحها الله إياها بهذا المولود الجديد. فالكنيسة من خلال هذا العيد تُظهر دور مريم في تدبير الخلاص ومكانتها السامية في سرّ التجسد وأمومتها الإلهية وشفاعتها القديرة لأبنائها البشر. ومن التراتيل التي تتلى في عيد مريم العذراء والتي تظهر تعاون مريم والكنيسة في خلاص العالم تسمى «الأنشودة اللؤلؤة» ومطلعها: «قالت الكنيسة لمريم: تعالي ننطلق سوية لنتضرع إلى ابن رب الكل من أجل خلاص العالم، اطلبي منه لإنكِ أنتِ أرضعته الحليب، أما أنا فسأتضرع إليه لأنه مزج دمه يوم عرسي، صلِّ إليه أنتِ بصفتك الأم وأنا بصفتي العروس، سيستمع دون شك إلى دعاء والدته ويستجيب لتضرع عروسه».

ويلي هذه الفترة زمن الدنح الذي يعني من تسميته الكلدانية الأصل ܕܢܚܐ (الدنح) «الظهور»، ويمثل لاهوتياً ظهور المسيح للعالم يوم اعتماده في نهر الأردن على يد يوحنا المعمدان، فتحتفل كنيستنا بظهور يسوع للعالم رباً ومسيحاً، فيوم عماذه هو تتويج لمسيحانيته وبدء رسالته التبشيرية. فنلاحظ أن كنيستنا تركز على عيد الدنح، أي عماد يسوع المسيح في نهر الأردن على يد يوحنا، وذلك لأن الإنجيل لا يعطينا معلومات كثيرة عن حياة يسوع الأرضية في السنوات الثلاثين الأولى من حياته لأنه عاشها في الخفاء. فالمسيحيين الأولين كان اهتمامهم مركز على يوم بلوغ يسوع المسيح هذه المرحلة الخلاصيّة من تدبير الخلاص، أي ظهوره للعالم في يوم عماده وبدء نشاطه التبشيري وعمله الخلاصي، فهذه المرحلة هي التي ساعدتهم في تحقيق خلاصهم من خلال مواعظ يسوع ومعجزاته ومثاله وموته وقيامته، بانتظار مجيئه الثاني. لذلك نلاحظ أن الترانيم التي تتلى خلال هذا الزمن تركز على ظهور الرب من خلال الأقانيم الثلاثة: الآب والابن والروح القدس، وبدأ رسالته وكشف أسراره، كما نرى في الترانيم التالية التي تتلى خلال هذا الزمن:

«إن السرّ المخفي بإرادة الباري تعالى منذ أجيال وقرون: عرفه السماويون والأرضيون بواسطة ظهور المسيح. وبدأ البشر والملائكة يسبحون وقاره المجيد. ثالوثاً ولاهوتاً واحداً». «ها هي ذي السماوات مفتوحة؛ ها هي ذي الأسرار معروضة، والغفران معد، والروح القدس يحل ويمنح أنفسنا حياة الأبد».

إذن تمثل هذه الأزمنة من السنة الليتورجية الكلدانية ظهور الرب وحضوره في العالم، فالأسرار انكشفت والسماوات انفتحت وظهر الله بأقانيمه الثلاثة الآب والأبن والروح القدس ليقترب من الإنسان ويمنحه الخلاص.

المصادر:

١- المجمع الفاتيكاني الثاني، منشورات المكتبة البولسية، ط ١، بيروت-لبنان، ١٩٩٢.

٢- الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية لكنيسة المشرق الكلدانية – الاثورية، المطران د. جاك اسحَق، منشورات دار «نجم المشرق»، بغداد،٢٠١١.

٣- روعة الأعياد، الأب منصور المخلصي، بغداد، ١٩٨٤.

يسوع في الهيكل

من طقس التطهير إلى فداء العالم

بقلم: الشماس وهل ستو

يشكل حدث تقديم يسوع في الهيكل وتطهير مريم، كما يرويه القديس لوقا (لوقا ٢: ٢٢-٤٠)، محطة لاهوتية غنية بالمعاني. فالقصة البسيطة التي تصف طاعة مريم ويوسف للشريعة اليهودية تخفي تحولاً جذرياً في فهم الطهارة والعبادة والفداء، إذ يُعلن يسوع ذاته كهيكل حيّ، يطهّر البشرية بذبيحة ذاته، لا بماء أو دم حيوانات.

الإطار الكتابي

يبدأ لوقا روايته بالقول: «ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب، كما هو مكتوب في شريعة الرب: أن كل ذكر فاتح رحم يُدعى قدوساً للرب، ولكي يقدموا ذبيحة زوج يمام أو فرخي حمام» (لوقا ٢: ٢٢-٢٤).

يشير النص إلى شريعتين من العهد القديم: شريعة التطهير بعد الولادة (لاويين ١٢: ٢-٨)[١] وشريعة تخصيص الأبكار للرب (خروج ١٣: ٢ و١٢)[٢]. الطاعة هنا ليست مجرد واجب طقسي، بل تحمل دلالات أعمق، لأن الطفل المقدم ليس عادياً، بل ابن الله الحيّ الذي جاء ليتمّم الشريعة.

الطاعة الكاملة وتواضع الله

من الناحية اللاهوتية، يسوع ومريم لا يحتاجان للتطهير: يسوع قدوس منذ الحبل به (لوقا ١: ٣٥)، ومريم ممتلئة نعمة بلا خطيئة أصلية (لوقا ١: ٢٨). ومع ذلك، خضوعهما للشريعة يعبر عن تواضع الله في التجسد، إذ يقبل المسيح أن يكون بين الخطأة ليقدسهم من الداخل. التطهير الطقسي يتحول إلى تطهير روحي حقيقي، يعلن بداية فداء البشرية.

من التطهير الطقسي إلى الروحي

في العهد القديم، كان التطهير يرتبط بالماء أو الدم أو الذبائح الحيوانية، لإعداد الإنسان لإعادة العلاقة مع الله، لكن الخطيئة الداخلية ما تزال. أما في المسيح، فالدم الحقيقي يطهّر كامل الإنسان: «لأنه إن كان دم الثيران والتيوس يقدّس إلى طهارة الجسد، فكم بالحري دم المسيح، الذي بروح أزلي قدّم نفسه لله بلا عيب، يطهّر ضمائركم من الأعمال الميتة لتعبدوا الله الحي» (عبرانيين ٩: ١٣-١٤). هكذا يتحول مفهوم التطهير من علامة شكلية خارجية إلى واقع داخلي، ويصبح التقديم في الهيكل إعلاناً عن الخلاص القادم.

الهيكل كرمز لحضور الله والطهارة

في التقليد اليهودي، الهيكل هو مكان حضور الله، لكن يسوع نفسه هو الهيكل الحقيقي (يوحنا ٢: ١٩-٢١). تقديمه في الهيكل القديم يرمز إلى انتقال الطهارة من الهيكل (كـ بناء) إلى قلب الإنسان، إذ يصبح المؤمنون هيكل الله الحيّ (١ كورنثوس ٣: ١٦).

---

١. ١ وخاطب الرب موسى قائلا:٢ ((كلم بني إسرائيل وقل لهم: ((أية امرأة حبلت فولدت ذكرا تكون نجسة سبعة أيام، كأيام طمثها تكون أيام نجاستها،٣ وفي اليوم الثامن تختن قلفة المولود،٤ وثلاثة وثلاثين يوما تظل في تطهير دمها. لا تمس شيئا من الأقداس ولا تدخل المقدس، حتى تتم أيام طهرها.٥ فإن ولدت أنثى، تكون نجسة أسبوعين كما في طمثها، وستة وستين يوما تظل في تطهير دمها.٦ وعند آكتمال أيام طهرها، لذكر كان أو لأنثى، تأتي بحمل حولي محرقة، وبفرخ حمام أو بيمامة ذبيحة خطيئة، إلى باب خيمة الموعد، إلى الكاهن.٧ فيقربهما أمام الرب ويكفر عن المرأة، فتطهر من سيلان دمها. هذه شريعة الوالدة ذكرا وأنثى.٨ فإن لم يكن في يدها ثمن حمل، فلتأخذ زوجي يمام أو فرخي حمام، أحدهما محرقة والآخر ذبيحة خطيئة، فيكفر عنها الكاهن فتطهر

٢. «قَدِّسْ لِي كُلَّ بِكْرٍ ، كُلَّ فاتِحِ رَحِمٍ مِن بَنِي اسرائيل، مِنَ النَّاسِ والبَهائِم، إِنَّه لي»

شهادة سمعان وحنة

يضيف لوقا بعداً نبوياً من خلال سمعان وحنة، اللذين انتظرا «تعزية إسرائيل» و «فداء أورشليم» (لوقا ٢: ٢٥-٣٨). سمعان يُعلن عند حمل الطفل يسوع: «الآن تطلق عبدك يا سيد بسلام، لأن عينيّ قد أبصرتا خلاصك» (لوقا ٢: ٢٩-٣٠).

توضح كلماته أن التطهير لم يعد مرتبطاً بذبيحة طقسية، بل بالشخص نفسه. النبوءة المؤلمة لمريم تبرز أن الطفل سيُقدّم لاحقًا على الصليب، لتطهير العالم.

مريم رمز الطاعة والإيمان

خضوع مريم للشريعة رغم طهارتها يعكس تواضع الإيمان وطاعة الحب. فهي تمثل الإنسان الذي يقبل مشيئة الله كاملة، ويقدّم ذاته وذريته للرب، لتصبح رمزاً لأول المؤمنين وأم المخلَّصين.

البعد الروحي للمؤمن اليوم

الحدث يمتد إلى حياة كل مسيحي، من خلال التطهير الداخلي الذي بدأه المسيح: في المعمودية، سر التوبة والمصالحة، والأفخارستيا، حيث يشارك المؤمن ذبيحة المسيح الطاهرة. التطهير الحقيقي يتطلب تسليم القلب لله وتجديد مستمر بالنعمة.

التطهير والفداء في ضوء الصليب

تقديم يسوع في الهيكل هو علامة مسبقة للفداء: الطقس القديم، الذي كان يطهّر الجسد، يجد كماله في المسيح الذي يطهّر الضمير. الطفل المقدم في الهيكل هو ذاته الذي سيقدّم ذاته على الصليب، ليحقق الخلاص الكامل، من الرمز إلى الحقيقة، ومن الدم الحيواني إلى دم العهد الجديد.

خاتمة

يُظهر حدث تقديم يسوع في الهيكل أن التطهير لم يعد طقساً خارجياً، بل تحوّلاً داخلياً. يسوع لم يأتِ ليُطهَّر، بل ليطهِّر. دخل الهيكل ليعلن بداية الخلاص الجديد، الذي سيكتمل في جسده القائم من بين الأموات، محققاً ما كانت ترمز إليه كل تطهيرات العهد القديم وهي مصالحة الإنسان مع الله وعودة القداسة إلى الخليقة. ومن خلال مثال مريم في الطاعة والتواضع، نتعلم أن نسمح لله أن يدخل حياتنا ليطهّرها من الداخل، لنصبح هيكله الحيّ في العالم.

«قلباً نقياً أخلق فيّ يا الله، وروحاً مستقيماً جدّد في داخلي» (مزمور ٥١: ١٠).

القديس أغسطينوس

لماذا ترك المانوية ودخل المسيحية؟

بقلم: يوحنا بيداويد

المقدمة

يعد القديس أوغسطينوس أحد أعظم اللاهوتيين تأثيراً في تاريخ الكنيسة، لتأملاته العميقة في كتاب (الاعترافات) ولآرائه اللاهوتية مثل النظرية الإشراقية، ومدينة الله، والإرادة الحرة، والخطيئة الأصلية. وفي حقل الفلسفة تناول أهم موضوعين في الفلسفة قبل أن يتطرق إليهما أي من الفلاسفة قبله أو من بعده لقرون طويلة؛ حيث تناول موضوع «مفهوم الزمن» الذي يشكل اليوم أحد المواضيع الساخنة بين الفلسفات الحديثة والعلوم بالأخص الفضاء، الموضوع الآخر الأكثر أهمية كان «حدود اللغة» التي أصبحت من المواضيع المهمة في القرن التاسع عشر والعشرين.

حياته

ولد القديس أوغسطينوس في تاغسطا المعروفة اليوم تحت تسمية (سوق الأهراس) في الجزائر من أب وثني وأم مسيحية في ٣ تشرين الثاني عام ٣٥٥ م. دخل المدارس المحلية في مقتبل عمره وحينما أصبح شابا كان شغوفا لكسب المعرفة، تميز بذكاء حاد وسرعة البديهية، لكن بسبب اختلاطه مع زملاء سيئين في المدرسة، عاش مراهقة طائشة، حيث عاش مع صديقة له، التي أنجبت له ابنا سماه (اديودانت)، الذي يتردد اسمه في حواراته. لم يتعمد أوغسطينوس إلا في عمر ٣٣ عاما، وتوفي في ٣٠ آب سنة ٤٣٠م، في أيام دخول فاندال إلى مدينة هيبون (تدعى عنابة اليوم) الذي دمرها. لا بد أن نذكر أن أمه القديسة مونيكا كانت كثيرة الصلاة، تطلب من الله أن يرحمها بأن يجعل ابنها مسيحياً صالحاً، فتحققت أمنيتها قبل مماتها.

الساحة الفكرية في القرون الأربعة من المسيحية

حينما بدأت المسيحية بالانتشار في الجهات الأربعة من العالم، لم تكن مهمة الرسل سهلة، حيث لاقوا اضطهادات عنيفة من الإمبراطوريات الكبيرة ومجتمعاتها بسبب اتباعها ديانات وثنية أخرى لها إرث ديني عميق مختلف في مجتمعهم.

١- الإمبراطورية الفارسية: كانت الديانة الزرادشتية منتشرة في الإمبراطورية الفارسية، بسبب بساطة فكرتها وسهولة استيعابها، تكونت لها شعبية كبيرة. كانت هذه الديانة تؤمن بقوتين في الوجود هما إله الخير المتمثل بالنور، وإله الشر المتمثل بالظلام وهما في صراع مستديم.

٢- الإمبراطورية الرومانية: ورثت الإمبراطورية الرومانية الإرث الفلسفي والديني للإغريق، حينما جاءت المسيحية واجهت صعوبة الانتشار بسبب الفكر الفلسفي للمدرستين الرواقية والأبيقورية، اللتين شكلتا المصدر الأخلاقي والديني الأهم لدى عموم شعوبها، حيث كانتا تؤمنان بالقدرية، هذا بالإضافة إلى ديانات وثنية أخرى ذات طابع فكر غنوصي أو حلولي.

٣- المدرسة الأفلاطونية الحديثة: تعد هذه المدرسة من

أهم المدارس الفكرية التي تركت أثرها على اللاهوت المسيحي، والتي سببت ظهور هرطقات وبدع كثيرة في المسيحية. تأسست الأفلاطونية الحديثة في مدينة الإسكندرية على يد الفيلسوفين أمونيوس ساكاس وتلميذه افلوطين الذي قام بتشييد دعائمها ونشرها في روما. أعادت هذه المدرسة للفكر الميتافيزيقي أهميته، كانت آثار الفلسفات الإغريقية من العصر الذهبي لا زالت قائمة وبالأخص نظرية (المُثل لأفلاطون)، التي جلبت انتباه اللاهوتيين والفلاسفة المسيحيين، مثل: أوريجانوس وترتيليان وغيرهم، والفيلسوف اليهودي فيلون الإسكندري. برزت في هذه الفترة الأفلاطونية الحديثة بسبب فكرتها الرائدة في تمثيل فكرة الله وعملية الخلق، والنفس، والإنسان، والموجودات في نظريتها (الموجود الأول، العقل الكلي، النفس الكلية).

٤- الديانة المانوية: تأسست هذه الديانة على يد شخص اسمه ماني (٢١٦-٢٧٦) في مدينة بابل حينما كانت الدولة الساسانية تحكم بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس. ترجع جذور هذه الديانة إلى الزرادشتية التي كانت تؤمن بوجود إله للخير وآخر للشر. كانت المانوية تتنافس مع المسيحية في هذه المرحلة وتنتشر في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا كالنار بسرعة.

أسباب انتماء القديس أوغسطينوس إلى المانوية

أوغسطينوس كان موهوبا ذكياً شغوفاً بالفكر والفلسفة، كان يبحث عن تفسير العالم والوجود والخير والشر، المانوية كان لها ميزة براغماتية تبشر في كل وسط اجتماعي حسب ثقافته، في شمال أفريقيا كانت أفكار الفلسفة الأفلاطونية الحديثة وبقية المدارس متوغلة في عقل المجتمع، حينما اطلع أوغسطينوس على أفكار هذه الديانة، التي كانت تدعي إنها صاحبة المذهب العقلي المحض لتفسير الوجود والعالم، والتبرير المنطقي لوجود الشر، فانتمى إليها أوغسطينوس وأصبح واعظاً ومبشراً وخطيباً لها.

المانوية تؤمن بأن الإنسان جزئين على غرار فكرة أفلاطون، جزء سمائي الذي هو الروح، وجزء أرضي الذي هو الجسد. الجزء الروحي يمثل الخير والنقاء والصفاء وهو يمثل الخير. الجزء المادي-الأرضي، أي الجسدي، يمثل الشر وغرائزه وانفعالاته وميوله، هذا الجزء يدفع الإنسان نحو الأعمال الشريرة أحياناً، مثل: القيام بالجريمة والسرقة والفواحش. حسب المانويين لا يمكن للإنسان التخلص من هذه التصرفات لأن قوى الشر-الظلام الموجودة في الجسد قوية بحيث تغلب قوة النور الخيرة السماوية، تقود الإنسان لهذه الأعمال، فلا حيلة للإنسان إن وقع في فخ الشر.

كيف دخل القديس أوغسطينوس المسيحية ؟

بعد عشرة سنين من مسيرته في الديانة المانوية ومحاربة المسيحية، لم يقتنع أوغسطينوس بتفسير المانويين عن سبب وجود الشر في العالم فتركها. عند قدومه إلى ميلان الإيطالية تعرف إلى أسقف المدينة (امبرسيوس)، وقد تردد عليه كثيراً واستمع إلى مواعظه، تأثر بمقولة أشعيا ٨: ٦ «إن لم تؤمنوا فلن تفهموا»، التي دفعته للأيمان بالمسيحية، فاتخذ من مقولة: «اعقل كي تؤمن، وآمن كي تعقل» مبدأً أساسياً في حياته.

فآمن بالمسيحية وتعاليمها، وندم كثيراً على أفعاله الشريرة خلال سنين مراهقته واعتمد على يد ذلك الأسقف ودخل السلك الكهنوتي مباشرة. اعتزل الحياة إلى حياة الصلاة والتأمل والكتابة، فأصبح في الأخير معلماً عظيماً ولاهوتياً كبيراً في الكنيسة، هذا بالإضافة إلى مساهمته في الفكر الفلسفي.

ومن خلال تأمله وبعد تفكير عميق وصل القديس أوغسطينوس إلى أن سبب وجود الشر في العالم هو امتلاك الإنسان (الإرادة الحرة) في عمل الخير والشر؛ فقراره الحر يقوده إلى النتيجة، وليس الله الخالق الذي يجبره أو يقوده أو يمنعه من عمل فعله.كما أكد على الرغم من وجود صعوبة عند الإنسان للتغلب على عواطفه أو غرائزه التي تدفع لعمل الشر، إلا أن منح الله للإنسان «الإرادة الحرة» جعلته كائناً مميزاً من بين جميع الموجودات والمخلوقات الأخرى، بدون (الإرادة الحرة) سيكون مصير الإنسان محكوماً بالقدرية.

المصادر:

١- نايجل واربرتون، مختصر تاريخ الفلسفة، ترجمة محمد مفضل، تقديم على حسين، دار الكتب العلمية للطبع والنشر والتوزيع، بغداد العراق، ٢٠١٩.

٢- نصوص من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط «أوغسطين، أنسليم، توما الأكويني»، د. حسن حنفي، الطبعة الأولى، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.

٣- المطران كوركيس كرمو، الإنسان والله، ج١ لاهوت عقائدي، مؤسسة أورينت، ميشكان، الولايات المتحدة، ١٩٨٧.

أرستيدس

الفيلسوف والمدافع عن الإيمان

الشماس بشار جوزيف مطلوب

نبذه عن أرستيدس وكتابه:

يعتبر أرستيدس الفيلسوف أول كاتب من الآباء المدافعين عن الإيمان المسيحي الذين وصلت دفاعاتهم إلينا. هو فيلسوف يوناني من أثينا عاش ما بين أواخر القرن الأول وبدايات القرن الثاني الميلادي. فصيح جداً، وينحدر من أسرة ثرية. تمتع بحق المواطنة الرومانية وعاصر الإمبراطور أدريانس (١١٧-١٣٨)، اهتدى إلى المسيحية ودافع عنها ببلاغة واضحة. كتاب دفاعه معنون إلى الإمبراطور الروماني أدريانس حوالي عام ١٢٥م وقد ظل هذا الدفاع مفقوداً إلى أن أعيد اكتشافه في ترجمة سريانية كاملة. معظم المعلومات عن أرستيدس مستقاة من كتاب التاريخ الكنسي لأوسابيوس أسقف قيصرية فلسطين، ومن كتاب الرجال العظام لهيرونيموس.

يقول هيرونيموس عنه «إن أريستيد فيلسوف أثينا المتمتع ببلاغة فائقة... تلميذ المسيح، وجه إلى الإمبراطور أدريانس في نفس الوقت الذي وجه إليه كوادراتس خطاباً يشرح فيه ماهية المسيحية ويدافع عنها. لايزال هذا الدفاع محفوظاً عند اللغويين وقد أظهر فيه عبقريته».

عرف دفاع أرستيدس انتشاراً واسعاً في القرون المسيحية الأولى وفقد بعدها، إلى أن ظهر ثانية بعدما أكتشف الآباء اللعازريون الأرمن في البندقية عام ١٨٧٨ الفصلين الأول والثاني منه في مخطوطة أرمنية تعود للقرن الخامس وقاموا بنشرها. وتبع ذلك اكتشاف الترجمة السريانية

الكاملة للنص، التي تعود لنهاية القرن السادس، أو بداية القرن السابع. ثم تم اكتشاف النص اليوناني لدفاعه.

محتوى كتاب «الدفاع» حسب الوثيقة اليونانية:

الكتاب مكون من ١٧ فصلاً، ويقسم إلى ثلاثة أقسام أساسية غير متساوية بالحجم. لا يوجد في الكتاب تعابير لاهوتية دقيقة، بل نجد فيه صيغاً عامة، فمثلاً فيما يخص الله يستنتج أرستيدس أن الله واحد، متسام، محرك كل شيء ومرتبه. ومن خلال أسلوب النفي الفلسفي يصفه ويقول عنه بأنه غير مولود، غير مخلوق، لا بداية له، أزلي، غير منظور، لا ينحل، لا يتغير.

فيما يتعلق بيسوع المسيح يقول عنه في الفصل ١٥ ما نصه «أنه ابن الله العلي، نزل من السماء من أجل خلاص البشر وولد من غير زرع ولا دنس، من عذراء قديسة، تجسد وظهر للبشر لكي يخرجهم من ضلال الشرك، وبعد أن أكمل تدبيره الباهر ذاق خبرة الموت طوعاً على الصليب، بحسب تدبير سام. وقام بعد ثلاثة أيام وصعد إلى السماوات».

أقسام الكتاب كما يلي:

أ- القسم الأول (الفصول ١-١٣) «المشركون»:

يتضمن اعترافاً بالله (ف١). وأنواع الأجناس البشرية الأولى «المشركون» وضلالهم من خلال عباداتهم للآلهة والأصنام (ف ٢-١٣).

في هذا القسم نجد اعتراف الإيمان بالله لمن يحسن التأمل في خلق العالم وترتيبه من دون أن يكون له محرك. فيه ينزه الكاتب الله عن كل ما يخص المادة حسب مصطلحات الفلسفة اليونانية الأفلاطونية والرواقية، وأيضاً بحسب مصطلحات الكتاب المقدس. يقول مثلاً: «الله الخالق لا بدء له. أبدي، خالد، لا ينقصه شيء، منزه عن الاهواء البشرية والنقائص، به خلق كل شيء، ليس بحاجة إلى أي شيء من الموجودات الحسية مثل الآلهة الوثنية. ويضيف أريستيدس صفات أخرى في تنزيه لله عن المادة مثل قوله عنه بأنه غير فاسد، غير متغير، لا يُرى في حين أنه يرى كل شيء».

بعد الحديث عن الله في هذا القسم الشبيه بقانون الإيمان ينتقل الكاتب إلى معالجة موضوعه الأساسي وهو مَن مِنْ الأجناس البشرية الثلاثة يعيش على الحقيقة؟ أي من له رأي صحيح بالله وهذا الرأي يعكس أخلاقاً سامية في المجتمع. ومن الذي تاه؟ ثم يقسم البشر إلى ثلاثة أجناس هم: المشركون، اليهود والمسيحيون (مع ملاحظة أضافة جنس آخر في المخطوطة السريانية وهم البرابرة).

يميز في الجنس الأول «المشركون» ثلاث فئات هم: الكلدانيون (ف٣-٧)، اليونانيون (ف٨-١١) والمصريون (ف١٢). ثم يبين في الفصل ١٣ ضلال الأجناس الأولى.

ب- القسم الثاني (الفصل ١٤) «اليهود»:

ينتقل الكاتب فيه إلى مفهوم الله حسب اليهود الذين يصنفهم على أنهم الجنس الثاني من البشر. ويقدم ملخصاً للتدبير الإلهي مع الشعب اليهودي من خلال الوعد لإبراهيم، والخروج من مصر على يد موسى، وردّ الجميل من قبل الشعب بقتل الأنبياء والصديقين وتسليم ابن الله إلى بيلاطس. في هذا القسم يُظهر أرستيدس سمو الإيمان اليهودي ومحدوديته في آن واحد.

ت- القسم الثالث (الفصول ١٥-١٦) «المسيحيون»:

وفيه يتكلم أرستيدس عن المسيحيين ويشرح سمو الديانة المسيحية وفحوى الإيمان المسيحي. يصف جنس المسيحيين بأنهم من يعيش على الحقيقة، ويلخص فيه العقيدة المسيحية، لكنه لا يذكر عقيدة الثالوث الأقدس بالرغم من إشارته للآب والأبن والروح القدس. يكتفي بالقول أن المسيحيين يقرون بالله خالق الأشياء كلها بواسطة ابنه والروح القدس.

ينتقل بالكلام بعدها عن الأخلاق المسيحية بجانبها السلبي المتمثل بالامتناع عن المحرمات في الوصايا، وبجانبها الإيجابي من خلال خدمة القريب والعطاء والضيافة وعيش القداسة والشكر.

ث- خاتمة (فصل ١٧):

في هذا الجزء يحض الملك على عبادة الله الخالق وعلى اتباع الحقيقة. ثم يختتم أرستيدس دفاعه بالإشارة إلى تفوق المسيحيين الأخلاقي برغم استهزاء اليونانيين بهم، والذين عليهم اعتناق الإيمان المسيحي وذلك لكي يشعر المضطهدون أين تكمن الحقيقة وأين يوجد الإله.

المراجع:

١- البطريرك لويس روفائيل الأول ساكو، الآباء الأوائل آباء الكنيسة الرسوليون والمدافعون (٩٦-١٨٥م)، دار المشرق، بيروت، طبعة أولى، ٢٠١٣، ص ٥٣-٥٧.

٢- أسد رستم، آباء الكنيسة. القرون الثلاثة الأولى، منشورات النور، ١٩٨٣، ص٧٣-٧٥.

٣- الأب جوزيف كميل جبارة، أرستيدس الفيلسوف الأثينائي. الدفاع. بحسب رواية برلعام ويوآصاف، سلسلة التراث الروحي، دار المشرق، بيروت، طبعة أولى ٢٠٠٦.

٤- الأب جوزيف كميل جبارة، هيرونيموس. مشاهير الرجال، سلسلة التراث الروحي، دار المشرق، بيروت، طبعة أولى، ٢٠١٠، ص ٤٩-٥٠.

الإدراك الحسي خارج الحواس

د. أمير يوسف

يحاول مؤيدو الإدراك الحسي خارج الحواس أن يبرهنوا على أننا نستطيع إدراك أحداث خارج قنوات الإحساس المعروفة كالرؤية والسمع واللمس. قبل أن ندرس الأدلة على هذا الادعاء الاستثنائي، نتناول أولًا السؤال التالي:

ما هو الإدراك الحسي خارج الحواس؟ هل هو حقيقة أم خيال؟

قسّم الباحثون الذين يدرسون هذا الموضوع والظواهر النفسية المرتبطة به إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

١. الإدراك المسبق: اكتساب المعرفة بالأحداث المستقبلية بطريقة أخرى غير الاستدلال من المعرفة الحالية.

٢. التخاطر (التواصل التخاطري): معرفة ما يمر به شخص آخر دون استخدام القنوات الحسية المعترف بها.

٣. الاستبصار (إدراك يتجاوز الحواس): المعرفة الإدراكية للأشياء أو الأشخاص في البيئة دون استخدام القنوات الحسية المعترف بها.

يرتبط التحريك النفساني (ادِّعاء القدرة على تحريك شيء بقوة الإرادة الفكرية) ارتباطاً وثيقاً بالإدراك الحسي الخارجي، على الرغم من أنه عادةً ما يتميز عنه، والذي يستلزم التأثير المباشر على البيئة (حية أو غير حية) من خلال التأثير العقلي وحده، أو من خلال وجود الشخص نفسه. ومع ذلك، يُمكن، من حيث المبدأ، تفسير الأدلة التجريبية لأيٍّ من هذه الظواهر من خلال تأثير إحدى الظواهر الأخرى. على سبيل المثال، يُمكن تفسير حالة ظاهرة من التخاطر باستخدام الاستبصار، والعكس صحيح. وبالمثل، يُمكن تفسير حالة من الاستبصار بالإدراك المُسبق لوقت تأكيد المعلومات المُدركة لاحقًا. في نظريته عن التلاعب النفسي اقترح الراحل مايكل ثالبورن من جامعة أديلايد/ أستراليا أن يتناول الباحثون هذه الظواهر باستخدام إطار تكاملي واحد (ثالبورن، ٢٠٠٤).

لطالما أثارت القدرة على التنبؤ بالمستقبل، وهي القدرة المزعومة على إدراك الأحداث المستقبلية قبل وقوعها، اهتمام العلماء وعامة الناس. ورغم كثرة التقارير القصصية والادعاءات التجريبية، لا يزال المجتمع العلمي متشككاً بشدة في صحتها. وتتمثل القضية المحورية في هذا النقاش في نقص الأدلة الموثوقة والقابلة للتكرار التي تثبت قدرة البشر على الوصول إلى معلومات عن المستقبل بطريقة قابلة للتحقق.

غالباً ما يستشهد مؤيدو الإدراك المسبق بالدراسات المختبرية في علم ما وراء النفس، مثل التجارب التي تستخدم تخمين البطاقات أو مولدات الأرقام العشوائية، حيث يبدو أحيانًا أن المشاركين "يتنبأون" بنتائج مستقبلية بمعدلات أعلى بقليل من الصدفة.

مع ذلك، يُشدد النقاد على وجود عيوب منهجية في هذه الدراسات. فالعديد من التجارب تعاني من صغر حجم العينات، أو نقص الضوابط المناسبة، أو أخطاء إحصائية تُضخّم من شأن الدلالة. علاوة على ذلك، لا يُمكن لأي قانون فيزيائي، أو عملية معرفية معروفة، تفسير انتقال المعلومات من المستقبل إلى الحاضر، مما يجعل الإدراك المسبق غير مُقنع من الناحية العلمية.

يُعدّ التخاطر ظاهرة كثيراً ما ارتبطت بالخيال العلمي وبالظواهر الخارقة للطبيعة، وقد أسرت خيال الإنسان على مرّ القرون. إن فكرة القدرة على التواصل مباشرة من عقل إلى آخر، من دون الحاجة إلى اللغة المنطوقة أو المكتوبة، أثارت مزيجاً من الفضول والشك في آنٍ واحد.

تمتلك فكرة التخاطر تاريخاً طويلاً وغنيّاً، إذ تعود الإشارات إليها إلى الحضارات القديمة. ففي العديد من التقاليد الدينية والروحية، كان يُعتقد أن التخاطر هبة إلهية أو نتيجة لتنوير روحي عميق. كما أن الثقافات الأصلية حول العالم تروي حوادث من التواصل التخاطري بوصفه جزءاً لا يتجزأ من تقاليدها.

اكتسب الاستكشاف العلمي للتخاطر زخماً في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. ومن الجدير بالذكر أن جمعية البحوث النفسية تأسست عام ١٨٨٢ للتحقيق في الظواهر مثل التخاطر، والاستبصار، وغيرها من القدرات الخارقة.

وعلى الرغم من استمرار البحوث العلمية، فإن التخاطر ما يزال مثيراً للجدل وموضع شك كبير في الأوساط العلمية. ويؤكد النقاد أن الأدلة المقدمة في هذه التجارب غالباً ما تكون قصصية، وأن نتائجها غير قابلة للتكرار باستمرار. وهم يشددون على أهمية التصميم التجريبي الصارم والحاجة إلى أدلة موضوعية وقابلة للقياس لدعم الادعاءات المتعلقة بالتخاطر.

وفي العقود الأخيرة، تبنّى الباحثون أساليب تجريبية أكثر تطوراً لدراسة التخاطر. ومن هذه الأساليب استخدام الأنظمة الحاسوبية، حيث يحاول الأفراد نقل أو استقبال المعلومات عبر واجهات الدماغ الحاسوبية أو أجهزة تخطيط الدماغ الكهربائي. وتهدف هذه التجارب إلى رصد النشاط العصبي المرتبط بالتواصل التخاطري، مما يوفر مقياساً أكثر موضوعية لهذه الظاهرة.

لطالما أثار الاستبصار اهتمام الباحثين في علم النفس وعلم ما وراء النفس. ومع ذلك، ورغم الدراسات المكثفة، لم يُثبت علمياً. ويكمن السبب الرئيسي في صعوبة التوصل إلى نتائج متسقة وقابلة للتكرار في ظل ظروف تجريبية مُحكمة. يعتمد العلم على قابلية التكرار، فإذا لم يُمكن إثبات ظاهرة ما بشكل موثوق عبر مختبرات ومراقبين مختلفين، فلا يُمكن اعتبارها مُتحققة.

علاوة على ذلك، وُجهت انتقادات للعديد من التجارب التي تدّعي وجود أدلة على الاستبصار بسبب عيوب منهجية، مثل عدم كفاية الضوابط، أو تسرب المعلومات الحسية، أو الأخطاء الإحصائية. عند تصحيح هذه المشكلات، عادةً ما تختفي الآثار. كما أن غياب آلية فيزيائية أو نفسية معقولة يزيد من الشكوك، إذ لا توجد نظرية في الفيزياء أو علم الأعصاب تشرح حالياً كيفية انتقال المعلومات أو إدراكها دون مدخلات حسية.

أفاد بعض الباحثين، مثل باحثي مركز أبحاث الراين ومختبر أبحاث شذوذات الهندسة في جامعة برينستون، بانحرافات إحصائية ضعيفة تُشير إلى وجود إدراك فوق حسي، إلا أن هذه النتائج لم تصمد أمام تكرار دقيق. لذلك، إلى أن تظهر أدلة تجريبية متسقة وإطار نظري متماسك، يبقى الاستبصار غير مُثبت، ويُعتبر عموماً ظاهرة نفسية أو تفسيرية، لا ظاهرة مُثبتة علمياً.

المصادر

١. قاموس حتي الطبي الجديد. د. يوسف حِتي، أحمد شفيق الخطيب. مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١.

2. Extra-Sensory Perception, by J. B. Rhine, [1934, at sacred texts.com.

3. Scott O. Lilienfeld, et al (2019). Psychology from inquiry to understanding. Edition 3, by Pearson Australia Group Pty Ltd

4. The enigma of telepathy: Exploring the intricacies of mind-to-mind communication. Journal of surgical pathology and diagnosis. Vol. 5, Issue 1, 2023.

المسيح قام.. حقاً قام... والمجد لله في العُلى...

«وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرّة»

بقلم: مخلص خمو

هل هي تحية عجيبة: أن أبدأ بـ تهنئة القيامة في زمن الميلاد؟! لنرى الاندهاش والإعجاب كيف بدأ!

قصة

في مثل هذا الشهر من عام ٢٠٢٣ وفي اجتماع مع الأب ثائر، تقرر أن يكون إنجيل لوقا هو عنوان الدورة الكتابية لتلك السنة. بدأت الدورة في شهر شباط، وأولى فصول إنجيل لوقا كانت قصص ميلاد يسوع من بشارة الملاك لمريم، الولادة في المغارة، الرعاة... إلخ. أما نهاية الدورة الكتابية فكانت في الأسبوعين الأخيرين من شهر كانون الأول مع الفصول الأخيرة لإنجيل لوقا التي كانت مرحلة الصليب والآلام والموت والقيامة، معها ملحق الترائيات.

أحسست بحدوث شيء عجيب...! لكن لم أنتبه له إلا في العام التالي (٢٠٢٤) عندما تناولنا دراسة إنجيل متى...!

السنة الماضية تكررت نفس الحكاية، أناجيل الطفولة والميلاد في زمن القيامة، وأحداث الصلب والموت والقيامة في زمن الميلاد. ونفس الشيء تكرر هذه السنة، عندما بدأنا بنص عماذ يسوع في زمن الصوم، هكذا أتت محاضرتي الأخيرة نص الترائيات في مرقس (١٦: ٩-٢٠) التي ألقيتها في زمن البشارة والميلاد!

عجبي واندهاشي، كنت أعيش الزمنين في وقت واحد، الميلاد والقيامة!

الجواب: أسلوب (الإحاطة)

لكل إنجيلي أسلوبه الأدبي الخاص به والذي من ورائه يقدم لنا البشارة بلاهوتها وتعليمها. وإحدى الأساليب الأدبية التي استخدمها البشير متى كان أسلوب (الإحاطة) أو (التأطير[١])، عندما كان يريد التشديد على تعليم رئيسي من بشارة الملكوت ليسوع المسيح. هنالك ثلاث إحاطات رئيسية كبرى[٢] في إنجيل متى، التي أنارت ليّ لماذا كنت أعيش الزمنين؟! متى في هذه الإحاطات الكبرى، عندما يذكر طفولة يسوع وقصص الميلاد، فهي بمثابة (فتح القوس)، وعندما يذكر قصص الآلام والموت والقيامة هي بمثابة (غلق القوس)، لتأتي البشارة وحياة يسوع: معجزاته وشفاءاته وتعليمه، ضمن هذه الأقواس هي تعليم رئيسي عن: كهنوته، نبوته وملوكيته.

والإحاطات الرئيسية الثلاثة هي:

إحاطة اسم يسوع (الكاهن)

في الآية ٢١ في الفصل الأول يبشرنا متى عن لسان الملاك لمريم: «وستَلِدُ ابناً فسَمِّهِ يسوع، لأَنَّه هوَ الَّذي يُخَلِّصُ شَعبَه مِن خَطاياهم». إن معنى اسم يسوع هو (יהוֹשׁוּע : يهوه شاع)، أي: الله يُخلص. لكن هل هذا كلام حقيقي أم ادعاء من ملاك؟!! يأخذنا متى إلى لحظة يسوع مع رسله وهو يناولهم الخبز والخمر في خميس الفصح ويقول لهم: «فهذا هُوَ دَمي، دَمُ العَهد يُراقُ مِن أَجْلِ جَماعةِ النَّاس لِغُفرانِ الخَطايا» (٢٦: ٢٨). إذن يسوع يؤكد على أن غاية بشارته وعمله هو غفران لأجل خلاص جماعة الناس.

تأمل: خلقنا الآب السماوي في أبهى صورة في الوجود، هي انعكاس لصورته هو. وا أسفاه! شوهنا تلك الصورة بزلة، لكن لكامل جود الآب وعظمته، وعدنا بمن سيسحق رأس الحية القديمة (تك ٣: ١٥). فكان الابن المولود من عذراء ساحق الحية بصليبه.. وهو رجاؤنا الآتي، هو الحمل عريس كنيسته (رؤ ٢١: ٩).

إحاطة عمانوئيل (النبي)

كتب متى إنجيله لجماعة يهودية أصبحت مسيحية؛ لهذا نراه دوماً يلجأ إلى العهد القديم كي يثبت بالنبوءات شرعية

يسوع وبرنامجه المشيحاني. فيأخذ آية العمانوئيل من أشعيا ليضعها لنا في إنجيله: «ها إِنَّ العَذراءَ تَحْمِلُ فتَلِدُ ابناً يُسمُّونَه عِمَّانوئيل أَي ((اللهُ معَنا))» (١: ٢٣). ألا يحق لنا التساؤل والقول: بعيداً عن الترابطات والإثباتات المتاوية لولادة يسوع! ما هو رأي يسوع؟ يُجيبنا القائم من الموت في آخر آية من الإنجيل: «وعَلِّموهم أَن يَحفَظوا كُلَّ ما أَوصَيتُكُم به، وهاءنذا معَكم طَوالَ الأَيَّامِ إِلى نِهايةِ العالَم» (٢٨: ٢٠). في القدم، كان الله مع الإنسان وهو في السماء، وفي الميلاد قد نزل الإله وصار بيننا. أما الآن، بعد القيامة، فهو حال معنا، في أفخارستيا أسرارية لن تنقطع حتى تمام الزمن.

تأمل: قبل أن يكون إبراهيم خليل الله، كان الإنسان في الجنة صديقاً لله. يُصوّر لنا سفر التكوين هذه العلاقة القوية عندما كان الله «وهو يَتَمَشَّى في الجَنَّةِ عِندَ نَسيم النَّهار» (تك ٣: ٨). وا أسفاه! كسرنا تلك العلاقة، وقطعنا ذلك الرابط. مع هذا لم يتركنا الآب السماوي، وحتى بعد خروجنا من جنته، أسكننا شرقي عدن (تك ٣: ٢٤) كنبوءة رجاء لمقدم النور، المسيح، حيث مشرق الشمس.. مع القائم، نحن نعيش السكنى معه بأفخارستيته، وفي الوقت عينه نحن على رجاء السكنى التامة والحقة والكاملة عند اكتمال الزمن وتحققه. حيث الله بمجده هو هيكلاً، والحمل الحاضر فيها معنا (رؤ ٢١: ٢٢).

إحاطة ملك اليهود (الملك)

مجوس[٣] من المشرق يبحثون عن طفل ذو صفات ملوكية كي يقدموا هدايا لملك سيغير التاريخ والزمن. وقالوا: «((أَينَ مَلِكُ اليهودِ الَّذي وُلِد؟ فقَد رأَينا نَجمَه في المَشرِق، فجِئْنا لِنَسجُدَ لَه))» (٢: ٢). لنتسأل مرة أخرى، هل نعتمد عمل هؤلاء الوثنيين شهادة حقّة؟ ومن لقطة الميلاد يقودنا متى إلى لقطة الصلب، مع شهادة وثني آخر، وهو حاكم روماني: «ووَضعوا فَوقَ رَأسِه عِلَّةَ الحُكمِ علَيه كُتِبَ فيها: ((هذا يسوعُ مَلِكُ اليَهود))» (٢٧: ٣٧). كأن متى يتقصد لأن يُشارك الوثنيين (من المشرق ومن المغرب) ليشهدوا بملوكية ملك أتى لشعبه الذي رفضه.

تأمل: قبل السقوط، كُنا ملوكاً أبناء ملك. فبعد أن أعطانا صورته، وهبنا السلطان على الطبيعة، فسمينا المخلوقات بأسمائها (تك ٢: ١٩-٢٠).. وا أسفاه! .. رفضنا الملوكية واخترنا عبودية الخطيئة، لكن الإصرار الإلهي لجعلنا أبناء ملك لم تنته؛ فشقّ البحر وحررنا وأعطانا أرضاً نسكنها وننمو ونكثر، كل هذا لأجل أن نكون في علاقة معه! ماذا فعلنا؟ رفض الشعب أن يكون الله عليهم ملكاً (٤ صم ٨: ٥). فزمر المؤمنون للرب: «أَنصِتْ إلى صَوتِ صُراخي يا مَلِكي وإِلهي فإِنِّي إِلَيكَ أُصَلِّي» (مز ٥: ٣). فاستجاب الله وأرسل ابنه، الملك، بكر الخليقة ليعيد لنا بقيامته رجاء انتظار المدينة المقدسة النازلة من السماء والمرصعة بالياقوت واللازورد والزمرد، مدينة ملوكية نعيش فيها ملوكاً (رؤ ٢١: ١٠-٢٤).

لنكن قياميّون

مثلما النور فصل النهار عن الليل في اليوم الأول، هكذا ميلاد يسوع وتجسده هو تدخل الله ليفصل أبناء النور عن الظلمة. ومثلما خلق الله الإنسان تتويجاً لخليقته، هكذا هي القيامة خُلق جديد لإنسان قياميّ جديد. وكما استراح الله في اليوم السابع، هكذا الخليقة تعيش اليوم السابع في رجاء تمام الزمنين: الميلاد والقيامة.

المصادر

١. بولس الفغالي، أنجيل متى: بدايات الملكوت (ج١)، دراسات بيبلية، الرابطة الكتابية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦.

٢. المطران أنطوان عوكر، محاضرة كتابية: إنجيل القدِّيس متَّى، تصميم ونظرة عامَّة (www.youtube.com/watch?v=bnoxaY9Xjd4).

3. Jacob Michael Carlson, Jesus-Immanuel: Matthews Narrative Christology of Devine Presence, Seattle Pacific Seminary Theses, Seattle Pacific University, Washington, USA, 2017.

---

(١) أسلوب الإحاطة (التأطير): هو أن يذكر الكاتب كلمةً أو جملةً في آيةٍ معيّنة، ثم يعيد ذكر الكلمة نفسها أو الجملة ذاتها في آيةٍ أخرى في موضع مختلف من الإنجيل، وذلك للدلالة على المعنى المشترك والتشديد على المضمون الرابط بين النصّين. وبهذا تؤدّي الكلمتان أو الجملتان دور «فتح القوس» و«غلق القوس»، حيث يستخدمهما الكاتب لتوجيه انتباه القارئ وتحديد موضوعٍ بعينه ضمن النصّ الكتابي

(٢) تمايزت هذه (الإحاطات) عن بعضها البعض، فقسم منها أتت قصيرة بينما الأخرى طويلة، مرات كانت تأتي في نفس الإصحاح ومرات أخرى كانت تتجاوز لإصحاحات أُخرى

(٣) كلمة فارسية تعني (كهنة) رتبتهم بين الحاكم والشعب في بلاد ماري وفارس. إذا اعتمدنا معنى الاسم فأصلهم فارسي وربما كانوا كهنة زرادشتيين. أما إذا اعتمدنا أصل التعليم فربما هم من بابل، حيث تكمن قوة المجتمع اليهودي الذي تشكّل هناك بعد السبي والذين تمرسوا في قراءة النبوءات من أجل معرفة مقدم المشيح. فرأى البعض مقدم المجوس من المشرق إشارة إلى (عدد ٢٤: ١٧). لكن حسب التقليد الكنسي المشرقي فالمجوسي هو اسم كان يُطلق على الكهنة الكلدان الذين عملوا في السحر وقراءة النجوم والطالع، ومار أفرام يُشير إلى هذا

رحلتي مع المسيح

نقطة التحوّل والقرار الأوّل

تقديم: باسم سليمان

المقالة لم تُكتب بدايةً على الورق، بل على جدران قلبي أنا. وُلدت من رحلتي الداخلية الطويلة، تلك التي سألتُ فيها نفسي قبل أن أسأل القارئ: كيف يمكن لقلبي أن يفقد حساسِيته تجاه كلمة الله؟ كيف أسمح للعادات الثقيلة وزخم الحياة أن تُغطي ذلك الصوت الهادئ الذي يهمس في عمقي؟ لقد خرجت هذه الكلمات من سكون الصلاة التي أختبرها، ومن لحظات واجهتُ فيها حقيقة نفسي... نقطة التحوّل والقرار الأوّل لرحلتي مع المسيح.

المقدمة:

تبدأ رحلة الإنسان مع المسيح في عمق عطشٍ خفيّ يسكن القلب منذ الأزل، عطش إلى النور والحقيقة، إلى وجهٍ مجهول يعرفه الإنسان منذ البدء. لم تكن بدايتي مختلفة؛ فقد كنت أبحث عن معنى لحياتي بين صخب الأيام وضياع اليقين. لكن الله، في لطفه، لا يترك الباحثين عنه طويلاً في التيه، بل يقترب بهدوء كالفجر الذي يزحف على أطراف الليل.

سمعتُ نداءه لا بأذنيّ، بل بقلبي، نداءً لم يدعُني إلى مكان، بل إلى علاقة؛ علاقة حبٍّ وصدقٍ وتبدّل داخلي. ومنذ تلك اللحظة، أدركت أنّ رحلتي معه هي في الحقيقة رحلة اكتشاف ذاتي. ففي وجه المسيح أكتشف حقيقتي المطموسة، وفي صليبه أرى معنى الحبّ الذي يعطي للحياة مغزاها وللألم رسالته.

في البداية لم أكن أعي أنّ الله كان يسير إلى جانبي. ظننت أنّي أنا من أبحث، لكني اكتشفت لاحقاً أنّه هو من كان يبحث عني. جروحي، دموعي، وأسئلتي كانت إعداداً دقيقاً للحظة اللقاء. لقد بحثت عنه في الخارج، في الضجيج، في الوجوه، حتى فهمت أن المسيح لم يكن غائباً عني لحظة واحدة، بل كنت أنا الغائب عنه.

كانت العلامات الأولى للقاء خافتة: صدفة، كلمة، ابتسامة، صلاة عابرة. كلها كانت نوافذ صغيرة يتسلل منها صوته الهادئ: «ها أنا واقف على الباب وأقرع...» (رؤيا ٣: ٢٠).

كل نداء منه كان يفتح في داخلي سؤالاً جديداً عن المعنى والغاية، حتى جاء اليوم الذي شعرت فيه بحضوره في كنيسةٍ مهجورة، حيث لم أطلب شيئاً ولم أنتظر شيئاً، ومع ذلك امتلأ صمتي بحضورٍ يفوق الرؤية. هناك، أدركت أن الإيمان ليس برهاناً عقلياً، بل لقاء حيّ بين قلبٍ متعب ووجهٍ مملوء حبّاً.

تغيّر إيقاع حياتي، لم أعد أبحث عنه في البعيد، بل رأيته في تفاصيل الحياة: في طفلٍ يبتسم، في شيخٍ يصلّي، في زهرةٍ تنمو بين الحجارة. تعلّمت أنّ القرار الأول في الرحلة ليس وعداً كبيراً، بل استسلامٌ داخلي صامت يقول: «لتكن مشيئتك يا ربّ لا مشيئتي».

القصة الأولى: بذرة الغفران

أتذكّر امرأةً التقيت بها في أحد لقاءات الخدمة. كانت تحمل جرحاً عميقاً من خيانةٍ هزّت حياتها. قالت لي: «لقد صلّيتُ كثيراً لأتخلّص من مرارتي، لكنّي لم أستطع الغفران.» قلتُ لها: «المغفرة ليست قراراً عقلياً، بل ثمرة لقاءٍ بالمسيح على الصليب. هو غفر لكِ أولاً، فاغفري أنتِ كما غفر لكِ». بعد أشهر، التقيتُها مجدداً، وكان وجهها مختلفاً — أكثر صفاءً وهدوءاً. قالت لي: «لم أعد أحمل الكراهية، لأنّي أدركتُ أني لستُ أقوى من الصليب، لكنّ الصليب أقوى من ألمي.» ومن تلك اللحظة، فهمتُ أن الغفران ليس ضعفاً، بل انتصارٌ على الماضي بقوّة المحبة.

نقطة التحوّل والقرار الأوّل:

كانت حياتي قبل ذلك مزيجًا من بحثٍ عقيمٍ عن المعنى. إيماني كان فكرة أكثر منه خبرة. لكن تأتي لحظةٌ يصمت فيها كلّ شيء، وتلتقي نظرة الله بنظرتك، وهناك يبدأ التحوّل الحقيقي. حدث ذلك حين وقفت أمام الصليب وقلت بصدقٍ كامل: «يا رب، إن كنت هنا حقاً، فغيّرني». لم تكن كلماتٍ عظيمة، لكنها خرجت من أعماقي، فشعرت كأنّ شيئاً في داخلي انكسر وانفتح في آنٍ واحد.

رأيت الصليب لا كرمزٍ للألم، بل كإعلانٍ عن حبٍّ يهب ذاته بلا شروط. عندها أدركت أن الله لا يطلب أن أفهمه بعقلي، بل أن أقبله بقلبي. وهكذا وُلد القرار الأول: أن أتوقّف عن الهروب، أن أفتح الباب، أن أعيش كما يريد هو لا كما أريد أنا. لم ترافق تلك اللحظة معجزات ولا أصوات، بل سلامٌ عميق استقرّ في داخلي. فهمت حينها معنى قوله: «تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (متى ١١: ٢٨). الراحة لم تكن هروباً من الواقع، بل راحة القلب الذي وجد من يحبّه. عندها تغيّر كلّ شيء: صرت أرى الصلاة لقاءً، والوصايا طريقاً إلى الحرية، والتجارب مراحل تثبيت للإيمان. كانت تلك لحظة ميلادٍ جديد، وبداية المسيرة الحقيقية.

القصة الثانية: الصبيّ والمطر

في أحد الأيام، بعد قداسٍ صباحيّ، رأيتُ صبيّاً يقف تحت المطر ينتظر حافلته. اقتربتُ منه وقلتُ: «هل لا تشعر بالبرد؟» ابتسم وقال: «أنا لا أنتظر الحافلة، أنا أنتظر أن يتوقف المطر لألعب!» ضحكتُ، لكنّي أدركتُ أنّ هذا الصبيّ يعلّمني درساً إيمانيّاً عميقاً: الإيمان لا يعني غياب العواصف، بل القدرة على الفرح في وسطها. منذ ذلك اليوم، كلّما مرّت عليّ محنة أو تأخّر رجاء، تذكّرت ذلك الصبيّ الذي انتظر الفرح لا بعد العاصفة، بل في قلبها.

التطبيقات الروحية:

الإيمان لا يبدأ وينتهي عند لحظة التوبة، بل يتجدّد في كلّ يومٍ من خلال القرارات الصغيرة التي تحفظ القرار الكبير. أن أغفر حين أُهان، أن أُصغي حين أُستفزّ، أن أبتسم رغم الحزن، أن أُحبّ دون مقابل. هذه التفاصيل اليومية هي مقياس التحوّل، لأنّ المسيح لا يُقاس بما نقوله عنه، بل بما يسمح أن يصنعه فينا.

بذرة الغفران: امرأة جُرحت بالخيانة، عجزت عن المسامحة حتى التقت بالصليب وفهمت أن الغفران ليس ضعفاً، بل مشاركة في انتصار المحبة.

الصبيّ والمطر: طفلٌ ينتظر الفرح وسط العاصفة، لا بعدها، علّمني أن الإيمان لا يزيل الألم، بل يزرع الرجاء في قلبه.

المصباح الصغير: شيخٌ يُشعل مصباحه كلّ مساء كي يرى المارّون النور، قال: «ربما يمرّ إنسان تائه فيعرف أنّ هناك بيتاً ينتظره». ففهمت أن من يلتقي بالمسيح يُدعى أن يكون نوراً لا ينطفئ حتى في العتمة.

هكذا يصبح القرار الأول مسيرة دائمة. فالمسيح لا يطلب لحظة انفعال، بل تبعية يومية: «من أراد أن يتبعني، فليُنكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني» (لوقا ٩: ٢٣).

التأمل الشخصي:

يا يسوعي الحبيب، كم بحثتُ عنك في البعيد فيما كنت تسكنني بصمتٍ منذ الأزل. اليوم عرفت أن اللقاء بك ليس نهاية الطريق، بل بدايتها. كلّ معرفة بك تكشف ليّ جهلي، وكلّ خطوة نحوك تُظهر ليّ كم كنت قريباً.

أراك في البساطة: في ابتسامة عابرٍ، في دمعة نادمة، في يدٍ تُعين، في خبزٍ يُكسر على المائدة. علّمتني أن الإيمان لا يقوم على الإجابات، بل على الثقة، وأن الزمن في حضورك يتحوّل: الماضي شهادة نعمة، المستقبل وعد، والحاضر مكان لقاء.

حين تهبّ التجارب، أسمعك تهمس في الصمت: «ثق بي حتى في غيابي الظاهر، فأنا أعمل في الخفاء». يا ربّ، علّمني أن أعيش القرار الأول كلّ يوم، ألا أخمد نار اللقاء، أن أقول لك دائماً: «ها أنذا، لأنك أنت اخترتني أولاً». لقد صرتَ أنت الطريق والرفيق والغاية. لم أعد أبحث عنك كما كنت، لأنك تسكنني، وكل ما أفعله هو أن أتعلم كيف أحبك أكثر.

الخاتمة الروحية:

حين أنظر إلى الوراء، لا أرى سلسلة أخطاء أو نجاحات، بل خيوط نعمةٍ نسجتها يد الله عبر الزمن. في كلّ ضعفٍ كان ينتظرني، وفي كلّ سقوطٍ كان ينهضني. الرحلة مع المسيح ليست لحظة ماضية، بل حالة مستمرة من التحوّل. القرار الأول لا ينتهي، بل يتجدّد في كلّ «نعم» صغيرة ننطقها كلّ صباح.

الإيمان ليس سكوناً، بل حركة دائمة نحو العمق، والتحوّل لا يُقاس بما تغيّر في الخارج، بل بما تغيّر في القلب. حين يتبدّل القلب، يتبدّل كلّ شيء. فكلّ طريقٍ، مهما التفّ، يقود إلى بيت الآب حيث لا يعني الانتظار الغياب، بل وعد اللقاء الأبدي.

بدأتُ رحلتي مع المسيح بقرارٍ بسيط، لكنه غيّر حياتي. واليوم أعلم أن كلّ يوم هو نقطة تحوّل جديدة، لأنّ الرب لا يتوقف عن دعوتي إلى مزيدٍ من الحبّ والثقة والحرية. وأصلّي أن يجد كلّ من يقرأ هذه الكلمات أيضًا «نقطة تحوّله الخاصة»، ويقول هو الآخر: «ها أنذا، لأنك أنت اخترتني أولاً».

يا ربّ، خذ بيدي كلّ يوم،
واجعلني أمشي نحوك وإن تعبت،
أحبّك وإن ضعفت،
وأثق بك وإن لم أفهم.
لأنّك أنت البداية والغاية،
أنت القرار الأوّل والأخير،
وأنت الرحلة التي لا تنتهي.
(المجد لله دائماً).

المصادر:

١. **الكتاب المقدّس، العهد الجديد، دار المشرق – بيروت، ٢٠١٦، ص ٢١٢ (إنجيل متى ١١: ٢٨).**
٢. **القديس أوغسطينوس، الاعترافات، ترجمة الخوري بولس دنو، دار المشرق – بيروت، ١٩٩٤، ص ٤٧.**
٣. **القديس يوحنا الذهبي الفم، العظات على إنجيل متى، الجزء الثاني، دار مار أفرام – حلب، ١٩٨٥، ص ١٣٣.**
٤. **الأب هنري نووين، العودة إلى البيت: تأملات حول الابن الضال، دار المشرق – بيروت، ٢٠١٠، ص ٥٦.**
٥. **الأب أنطوان ماري كلوك، حياة الصلاة المسيحية، منشورات النور – بيروت، ٢٠٠٣، ص ٧٨.**
٦. **القديس فرنسيس الأسيزي، وصايا وتأملات، تعريب الأب فادي نصر، دار الإيمان – حلب، ٢٠٠٩، ص ٢١.**

بين القانون والفتوى تتكشف في المجتمعات العربية ازدواجية أخلاقية عميقة، ازدواجية تمتد جذورها إلى تاريخ طويل من التفاعل بين الديني والسياسي، وبين ما يفرضه الواقع وما يمليه الضمير. فالقانون الذي تشكل مع الدولة الحديثة يستند في معظم انظمته إلى مرجعيات أوروبية، بينما تبقى الفتوى مصدراً روحياً واجتماعياً يحظى بثقة الناس، وتأثيره في حياتهم اليومية قد يتجاوز أحياناً سلطة القانون نفسه. وهكذا يجد الفرد العربي نفسه واقفاً بين نظامين: قانون يلزمه بالعقوبة وفتوى يبحث فيها عن الطمأنينة، وبين الاثنين تتسع مساحة التردد والحيرة.

هذه المفارقة تبدو أشد وضوحاً في قضايا معاصرة تمس حياة الناس اليومية. فالقانون قد يجيز الفائدة البنكية، بينما ترى فتاوى واسعة الانتشار أنها محرمة، ليعيش المواطن بين حاجته إلى قرض يلبي متطلبات الحياة وبين شعوره بالذنب. وفي قوانين الأحوال الشخصية، قد تمنح التشريعات المدنية للمرأة حقوقاً لا يعترف بها الخطاب الديني التقليدي، فتظهر فجوة بين النص القانوني والممارسة الواقعية. وفي بعض الدول، تُسن قوانين تمنع زواج القاصرات حماية لهن، لكن فتاوى تستند إلى «الضرورة» تفتح باب الاستثناءات وتسمح بالتحايل، فيضيع جوهر الحماية المقصود.

وفي مشاهد أخرى، نسمع مسؤولاً يكرر خطاباً عن النزاهة والشفافية، بينما يمارس المحسوبية والواسطة في التعيينات. مثل هذه النماذج ليست حالات فردية، بل هي صورة لاختلال العلاقة بين التدين الشكلي والالتزام الأخلاقي الحقيقي، حيث تغيب الممارسة التي تعكس القيم التي ينادي بها الناس.

ولا تنبع الازدواجية فقط من تعارض القوانين والفتاوى، بل من غياب الفكر النقدي الذي يساعد على إعادة قراءة الدين والأخلاق في ضوء حاجات

الإنسان المعاصر. وكما حاول سقراط تصحيح تشوهات الدين اليوناني عبر الفلسفة، يبدو أن الفكر النقدي غائب اليوم عن جزء كبير من العالم العربي. هذا الغياب يترك الباب مفتوحاً أمام ثقافة التقليد، وأمام أخلاق هشة تتشكل بالعدوى الاجتماعية وموجات التواصل، حيث تنتشر السلبية واللامبالاة والانفعالية، ويُستهزأ بالسلوك الأخلاقي ويُنظر إليه كنوع من السذاجة.

ويزيد الأمر تعقيداً فهم ديني مشوه يعتبر الإنسان مُسيراً بالكامل، فيمنح البعض مبرراً للتقاعس، بل ولتبرير العنف اللفظي والمادي تجاه المختلف. فكم من خطاب كراهية مذهبي استند إلى فتوى؟ وكم من مبادرات لحماية الطفل أو المرأة واجهت معارضة باسم الدين؟ حتى القرارات الصحية البسيطة قد تُربط أحياناً بفتاوى حائرة تجعل الناس يترددون بين العلم والشك.

وترافق هذه الحالة مفارقة نفسية يعيشها كثيرون: شعور بالتفوق الأخلاقي على الغرب من جهة، واعتراف ضمني بتقدمه العلمي والإداري من جهة أخرى. فيحمّل المرء الواقع كل المسؤولية، ويلتمس العزاء في فكرة الثواب الآخروي، ناسياً أن النصوص الدينية نفسها تربط التغيير بالعمل والسعي، وتذكّر الإنسان بأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

وإذا كانت مجتمعاتنا تنتقد الغرب بالمادية، فإن الواقع العربي يكشف أشكالاً جديدة من المادية لم تعرفها المنطقة من قبل، حيث تقاس العلاقات بالمصالح والغرائز لا بالقيم، وتغلب العصبية والانفعال على صوت العقل. ولعل قول سقراط بأن «الفجور يأتي من الجهل» لا يزال صالحاً لتوصيف حالة يختلط فيها ضعف التعليم بضعف الوعي الأخلاقي.

وعلى الضفة الأخرى، يبني الغرب أخلاقه العامة على القانون بوصفه مرجعية عليا تحكم الجميع دون استثناء. إنها صيغة تعاقد اجتماعي واضحة: يتنازل الفرد عن جزء من حريته مقابل ضمان حقوقه الأخرى. ومن خلال هذا النظام تنشأ قيم الحياة اليومية كالالتزام واحترام الوقت وصدق التعامل، لا بوصفها نتائج وعظ، بل بوصفها ثمرة نظام منضبط؛ ولهذا يقف كثير من المهاجرين العرب مذهولين أمام بساطة العدالة هناك: قانون يطبق على الجميع، حقوق تُسترد بالقضاء، ونظام يجعل الحياة أكثر قابلية للتوقع والانضباط.

هذه الازدواجية الأخلاقية هي التي ترسم في كثير من الأحيان صورة العالم عن مجتمعاتنا، وهي التي تجعلنا نعيش توتراً مزمناً بين الحاجة إلى منجزات الحضارة الغربية وبين أن جزءاً منها، أو الشعور بإنها «غريبة» عن ثقافتنا. فالنهضة هناك لم تُبن فقط على التطور العلمي، بل على منظومة قيم تربوية وفكرية أسست لها.

أزمتنا الأخلاقية ليست أزمة قيم فحسب، بل أزمة فكر ينتج قيما مشوهة، فتعود تلك القيم لتنتج فكراً مغلقاً، وتستمر الدائرة حتى تتهدم البنية الحضارية ذاتها. من هنا يبرز السؤال: هل نحتاج إلى استرجاع الأخلاق القديمة أم إلى تطوير منظومة جديدة؟

الجواب أن الأخلاق قابلة للتجديد، شريطة أن تبقى إنسانية وعقلانية، وأن تنطلق من احترام كرامة الإنسان لا من الخرافة أو الانفعال. وبداية الإصلاح هي الذات: أن يطالب كل منا نفسه أولاً بما يطالب به الآخرين، وأن يفهم أن الشعوب، لا الحكومات وحدها، هي التي تصنع الحضارة.

وقد لخص أحمد شوقي هذه الحقيقة ببيت خالد ظل يتردد رغم تغير الأزمان:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا.

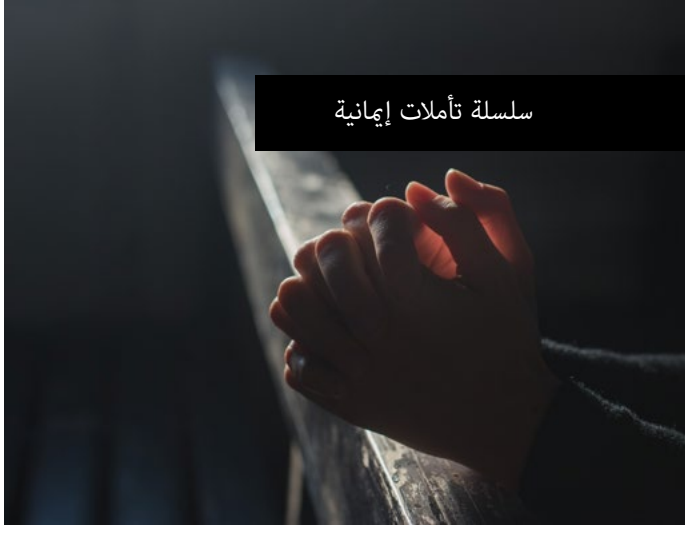

يوسف گوگه

إدراك الإيمان؟

١/ ليس الإيمان صرخة

ليس الإيمان صرخة وليس العقل مثل الشمع اللين الذي يكتب عليه المرء ما يشاء ثم يمسحه ولا يترك أثراً؛ ولا يضاف الإيمان خارجاً إلى معرفتنا كأن تلبس رداءً فوق ملابسك اليومية وتأخذه أو تحمله أو تنتزعه حسب رغبتنا.

٢/ البشرى السارة

بشرى محبة يسوع المسيح، المُخلّص الذي ولد من مريم العذراء؛ إنه ابن الإنسان وابن الله بنوع لا ينفصم وأعلن رسالته: إن الآب يحبنا ويحررنا من الخطيئة، ويجعلنا أولاده حقاً، ويمنحننا روحه لكي يقودنا في طريق حياتنا كلها.

٣/ دور الشعب

مات يسوع، لكنه قام وهو حيّ أبداً، إنه ربّ المجد ونور الشعوب؛ لم يعطِ النور ليوضع تحت المكيال، بل لينير كل ما في البيت. المؤمن يذهب إلى الكنيسة ويتلقى رسالة المسيح في الكنيسة الصغيرة أو الكبيرة نفسها، وليس أنه يذهب إلى الكنيسة الكبيرة لتلقن الإيمان الكبير، أو أن يُبعدَ ما يزعجه ويفضل ما يرضيه.

٤/ الدعوة

كل إنسان مدعو حسب تصميم الله إلى تضحية ذاته لأن كل حياة دعوة، فالمرء الذي يتحلى بالعقل والحرية مسؤول على نحو ما كما هو مسؤول عن خلاصه. إن الخليقة برمتها موجهة إلى خالقها هكذا تلتزم الخليقة الروحية بأن توجه حياتها تلقائياً نحو الله. فالإتيان باندماجه بالمسيح الحيّ يبلغ إلى تفتح جديد وإلى إنسانية متسامية توليه ملؤه الأكبر. هذه هي الغاية القصوى للنمو الشخصي أن يبلغ إلى الإيمان الذي هو هبّة الله التي تتلقاها إرادة الإنسان الصالحة، وإلى الوحدة في محبة المسيح الذي يدعونا جميعاً إلى المشاركة بصفة أبناء في حياة الله الحيّ- أب الناس أجمعين.

٥/ فيض من الإيمان

لا ينتهي الإيمان من النور بحثاً عن الإدراك ولا العقل من الانفتاح بحثاً عن الإيمان. فالمسيحي الذي يفكر لا يعاق في تفكيره بما يؤمن به، بل على النقيض من ذلك فإن الإيمان يحمل إلينا فيضاً من الإدراك بما يجلبه لأفكارنا من النور الأسمى.

٦/ ما هو المسيح:

الجواب يتوقف على الإيمان بأن يسوع المسيح هو حقاً المسيح، وأنه ابن الله الحيّ، وعلى الرغبة في العيش حسب رسالة الحب، وعلى الاتحاد بكافة الجماعات المسيحية، وعلى الشركة مع الأساقفة والتأكيد بأن كلام المسيح نافذ المفعول (المسيح رجاؤنا).

٧/ سرّ الإيمان

لقد صار الله إنساناً ونحن نسجد له بيسوع المسيح، فإذا اتخذ الله وجه إنسان فقد أعد للإنسان من الآن شكل الله. رفع المسيح خطيئة العالم وبموته قضى على موتنا وبقيامته منحنا الحياة، وهو سرّ الإيمان وهو لعقلنا المتأمل ينبوع لا ينضب معينه.

٨/ الفرح في السجود

ما وراء الإجبار وانحسار الحضارات ينتزعنا يسوع من عزلة الموت والفساد الذين لا مفر منهما. وفرح للإيمان ينعش عقلنا أكثر مما كنا نتخيله. إن العقل لم يخلق للاعتراض، بل للسجود وهو فعل يقوم به المؤمن.

٩/ فرح العيش

إن العقل المنور بالإيمان لا يسعى أن يرضى بالانزلاق نحو النسيان البائس؛ نريد أن نصدق أو نحيا: ما الإنسان وما الحياة؟ ولم العلم والشر؟ ما الفائدة من العمل، من الإخفاق، من النجاح إذا كانت نهايتنا إلى الموت؟ الله حيّ يحبنا ويريد لنا الحياة بعد الموت الأرضي؛ ويريد لنا مقاسمة الحياة الحقّة، حياة الله ذاته، لأنه آب وابن وروح قدس - ثلاثة متحدون في المحبة بنوع لا ينفصل.

١٠/ غير المنظور يصبح منظوراً

إن سرّ الحياة غير المنظورة الذي يتعذر إدراكه والتعبير عنه قد أصبح منظوراً لأعيننا في سر الكلمة المتجسد. ولو أدركناه لما بقي الإيمان، بل العيان ولو استمر أمامنا مظلماً لما بقي الإيمان، بل الكفر. إن سر الإيمان نور في عقولنا وفرح في قلوبنا. «ونبشركم بهذه الحياة الأبدية التي كانت لدى الآب وظهرت لنا».

١١/ آمن لتفهم

آمن لتفهم وافهم لتؤمن، يفتح الإيمان في عقولنا درباً يؤدي بنا إلى الحقيقة. آثار الله التي يمكن تمييزها بأصالة هي نور الحياة لعقولنا في بحثه الدائم، ولقلبنا في يقظته الدائمة.

١٢/ كلمات الإنجيل

من الكتاب المقدس وتعليم الكنيسة يتبين لنا أننا لسنا لا نعرف الله إلا بيسوع المسيح، بل ولسنا نصدق ذاتنا إلا بيسوع المسيح، لا نعرف الحياة والموت إلا بيسوع المسيح، وخارجاً من يسوع المسيح نجهل معنى حياتنا وموتنا والله وذواتنا وما أعظم أن ترن كلمات الإنجيل في أذاننا.

١٣/ آفاق غير محددة

إن الكلمات التي يقدمها الله لإيماننا تفتح أمام عقولنا الباحثة عن الحقيقة حقلاً لا حد له؛ ولن يحيا الحب وسط الخلافات، ونتقاسم الرجاء في صميم المحنة.

١٤/ الحياة إيمان

العيش أن تؤمن والفعل يعني أن نرجو؛ العمل يعني أن نحب من كل عقلنا ومن كل قوانا، ويعطي الإيمان لعقلنا أسلوب متفتح على شمولية الإنسان.

١٥/ مشاهد لا نهاية لها

الإيمان يطبع في عقلنا علامته التي تمحى كما طبع على منديل فيرونيكا للوجه الأقدس. المسيحية هي تعلُّم الطبيعة الإلهية في الإنسان والتربية المسيحية غايتها تفتح الكيان في الله وإثبات جيد في الوسط الروحي.

١٦/ ثقافة مسيحية

الإيمان هو خميرة فعالة في عقولنا اليقظة. ويجب أن يبشر بالإنجيل لا على سبيل التدين، إنما يبث حيوية تنفذ إلى جذور الثقافة العامة والقطيعة بين الإنجيل والثقافة تشكل المأساة في عصرنا.

صلاة

نصلي إليك يا رب فاجعل إيماننا يتقدم وابلغ به إلى النضوج واهده إلى ازدهاره الوحيد وهو الاشتراك في نورك والحياة من سلامك.

لا يسكن إيماننا جامداً ولا يسكن في أعيننا مكسباً ولا يتغير، بل ليكن بداية سعينا وبدء مسيرة تزداد كل يوم تطلباً وإلحاحاً نحو اكتشاف حقك وحكمتك لينمو في حياتنا ذلك الإيمان الذي يرفعنا إليك فينعشنا ويحولنا إلى محبة حسب.

الختان في المسيحية

المحامي رائف قودا

في الأول من شهر يناير من كل عام يحتفل المسيحيون بعيد ختان الرب يسوع المسيح - له المجد – وذلك حسب وصية الله المقدسة التي أعطاها لأبينا إبراهيم والتي جاءت في سفر التكوين إذ يقول الله: «هٰذا هو عَهْدِيَ الَّذي تَحفَظونَه بَيني وبَينَكم وبَينَ نَسلِكَ من بَعدِكَ: يُختَنُ كُلُّ ذَكَرٍ مِنكُم.فتُختَنونَ في لَحمِ قُلفَتِكم، ويَكونُ ذٰلك عَلامَةَ عَهْدٍ بَيني وبَينَكم. وٱبنَ ثمانِيَةِ أَيَّامٍ يُختَنُ كُلُّ ذَكَرٍ مِنكُم مِن جيلٍ إلى جيل» (تك ١٧: ١٠-١٢). فالمسيح اختتن ليكمل الناموس ويظهر طاعته لشريعة الله، «ولما تمت ثمانية أيام ليختتنوا الصبي، سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به في البطن» (لوقا ٢: ٢١)، فقد أراد المسيح أن يثبت أن عهده مع الله ثابت ومتجدد في ابنه، ولكي يثبت بأن الختان الجسدي هو رمز مكمل للمعنى الروحي الذي يتم في المعمودية. فالمعمودية في العهد الجديد هو الختان الروحي، والتي تعتبر ختم عهد جديد للروح القدس.

ما هو الختان؟

هو الاستئصال الجراحي للجلد الرقيق الأمامي الذي يغطي رأس العضو الذكري والذي يسمى القلفة، وهذا الإجراء شائع إلى حد كبير للمواليد الذكور في أغلب أنحاء العالم، ويمكن إجراء الختان في وقت متأخر من الولادة، إلا أن هذا الإجراء يصبح عند ذلك أكثر تعقيداً، فكلما كان إجراء عملية الختان أو الطهور مبكراً، كلما أصبح أكثر سهولة وأقل ألماً.

هل الختان ملزم في المسيحية؟

مع بداية العهد الجديد وانتشار المسيحية، لم يعد مؤمني العهد الجديد تحت ناموس العهد القديم، ولم يعد الختان فريضة وفقاً لما جاء في الكتاب المقدس (العهد الجديد) في أعمال الرسل ١٥، وفي رسائل الرسول بولس إلى أهل كورنثوس (٧: ١٧-٢٠)، وأهل غلاطية (٥: ١-١١؛ ٦: ١١-١٦)، وفيلبي (٣: ١-٣)، وكولوسي (٢: ٨-١٢)، حيث أوضح بولس برسائله المذكورة أن خلاصنا من الخطايا هو نتيجة الإيمان بالمسيح. فإن عمل المسيح التام على الصليب هو الذي يخلصنا وليس ممارسة أي طقس ظاهري.

ففي أعمال الرسل (١٦: ٣) جعل الرسول بولس رسوله في العمل تيموثاوس يختتن، حيث كان تيموثاوس نصف يهودي، ابن امرأة يهودية مؤمنة ولكن أباه يوناني، فقام بولس بختانه حتى لا يكون سبب إعاقة في سعيهم للوصول إلى اليهود، وهذا ما أوضحه بولس في رسالته لأهل غلاطية (٦: ١٢-١٦): «جميع الذين يريدون أن يعملوا منظراً حسناً في الجسد، هؤلاء يلزمونكم أن تختتنوا لئلا يضطهدوا لأجل صليب المسيح فقط، لأن الذين يختتنون هم لا يحفظون الناموس، بل يريدون أن تختتنوا أنتم لكي يفتخروا في جسدكم، وأما من جهتي فحاشا ليّ أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم ليّ وأنا للعالم، لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئا ولا الغرلة، بل الخليقة الجديدة».

إن عملية الختان تُمارَس اليوم على نطاق واسع في العديد من البلدان ذات الغالبية المسيحية العظمى من الكاثوليك مثل أفريقيا، الفلبين، كوريا الجنوبية، أستراليا، نيوزيلندا، كندا، الولايات المتحدة، جزر المحيط الهادئ، بالإضافة إلى كاثوليك العراق ومصر والأردن ولبنان وسوريا وتركيا، في المقابل لا تمارسه الغالبية العظمى من كاثوليك أوربا، أمريكا اللاتينية، الهند، جنوب شرق آسيا وشرق آسيا.

ورغم ذلك فالختان غير ملزم لدى الطوائف المسيحية، فالكنيسة الكاثوليكية لا تعتبر عملية ختان الذكور عادة روحانية لتذكر بالعهد بين الله والإنسان، كما في الشريعة اليهودية، وإنما أصبحت حاجة طبية وصحية، فالكنيسة الكاثوليكية ترفض اعتبار الختان فريضة دينية، ومع ذلك فهي لا تمنع أتباعها من ممارسة الختان للذكور لأسباب طبية أو صحية أو كممارسة اجتماعية.

الختان من الناحية الطبية والصحية

عملية الختان لها فوائد طبية وصحية، ويفضل إجراؤها في مرحلة الطفولة، وأهم هذه الفوائد: تسهيل الحفاظ على نظافة العضو الذكري والوقاية من حصول الالتهابات فيه؛ كذلك تقليل خطر التهابات المسالك البولية، إذ يمكن أن يؤدي التعرض لالتهابات شديدة في مرحلة الطفولة المبكرة إلى مشاكل في الكلى في وقت لاحق؛ كذلك تقليل خطر الإصابة بالأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي؛ وانخفاض خطر الإصابة بسرطان القضيب وهو نوع نادر من السرطانات، إلا أنه أقل شيوعاً في الرجال الذين يخضعون لإجراء عملية الختان.

لوحة الصليب

وِلادةُ روحٍ خادمة من قلب طفل المغارة

بقلم ليث عوني الغريب

في أمسية التراتيل التي أُقيمت في كنيسة مريم العذراء (حافظة الزروع) بمناسبة عيد الصليب المُقدّس، وبمشاركة جوقات كنائس ملبورن، طُلب من أخوية مريم العذراء (حافظة الزروع)، أن تُقدّم فكرة تُعبّر عن معنى الصليب في هذه الأمسية الروحية. ومن هنا وُلدت فكرة لوحة الصليب المُصمّمة على شكل اللُغز (Puzzle)، على أن تُقدّمها اللجان والأخويات العاملة في الكنيسة.

غيرَّ أن هذه الفكرة (وإن كانت مُرتبطة بعيد الصليب)، فهي تحمل في عُمقها بُعداً ميلادياً أيضاً!! لأن الصليب يبدأ مع الميلاد. فمن طفل المغارة، ذاك الذي وُلِد مُتواضعاً على القش، انطلقت رسالةُ الحُبِّ التي بلغت ذروتها على خشبة الصليب. وهكذا صارَ الميلاد والصليب طريقاً واحداً، أساسهُ المحبة والبذل والوحدة.

استندت الفكرة إلى إبراز روح الوحدة داخل الجماعة الكنسية، إذ صُمّمت اللوحة على شكلِ قطعٍ مُتعدّدة، تُمثّلُ كُلَّ قطعةٍ لجنة أو أخوية في الكنيسة. ومعَ كُلِّ قطعةٍ تُوضع في مكانها، تقتربُ الصورة أكثرَ فأكثر للاكتمال ... تماماً كما تقتربُ قصةُ الخلاصِ من الوضوح عندما نتأملها من مهدِ بيت لحم إلى صليب الجلجلة.

فكما أن الطفلَّ يسوع احتاجَ إلى رُعاةٍ ومجوس وملائكة حملوا رسائل مُختلفة ليُظهر مجدَ ميلادهِ للعالم، كذلك نحن في الكنيسة: كُلُّ واحدٍ مِنا هو قطعةٌ حية في جسد المسيح، وقطعةٌ في لوحةِ الحُبِّ التي بدأها الطفل يسوع منذُ ولادتهِ.

لا يكتملُ الجسد بدونِ أصغر أعضائهِ، وكذلك لا يكتملُ الصليب إلا بجميعِ قطع المحبةِ والخدمة. وبالقطعة الأخيرة التي وضعها الخورأسقف ثائر شيخ، راعي الخورنة المُحترم، اكتملت الصورة أمام الحضور، فظهرت أيقونة الصليب المُحيّ ... الصليب الذي حملهُ ذاك الطفل بعدما كبر، ليغلبَ بهِ الموت ويهبنا حياةً جديدة.

لقد بدا اكتمال الصورة أمام الجميع علامةً حيّة تُذكّر بأن تنوّع المواهب والخدمات لا يُضعف الكنيسة، بل يُغنيها ويعكس جمال تلك الوحدة التي بدأت في المغارة حيث اجتمع البسطاء والغرباء والسماء نفسها حول طفلٍ واحد.

وهكذا حملت المُبادرة بُعداً فنياً وروحياً، يربط بين ميلاد الرجاء في المغارة واكتمال الخلاص على الصليب. لتُترجم رؤية الكنيسة في أن طفل بيت لحم هو نفسهُ رجل الجلجلة، وأن الرسالة واحدة:

رسالة محبة تُوحِد، وتُهيء العالم برجاءٍ لا ينطفئ.

وثمار البذور تنمو

لقاء بعد عشر سنوات مع الإكليريكي يوسف الكاتب

حوار رغد أفرام صائغ

في لحظة امتزجت فيها الدهشة بالفخر، التقيتُ بأحد طلبتي يوسف بعد مرور عشر سنوات. لم تكن مجرد مصادفة عابرة، بل محطة تأمل في مسيرة الحياة وعمل النعمة. فوجئت بأنه اليوم طالب كهنوت، يستعد لخدمة المذبح والكنيسة، ليس فقط في القداس الإنكليزي للكنيسة اللاتينية الأسترالية، بل أيضًا في كنيسة إرسالية الروح القدس للسريان الكاثوليك. ما أعمق هذه الدعوة، وما أروع أن ترى أحد الذين غرست فيهم يومًا بذور المعرفة، يقدّم ذاته اليوم لله وللناس بمحبة وتواضع.

أجريت معه لقاءً ممتعًا، تحدّثنا فيه عن دعوته، عن مسيرته، عن التحديات والرجاء. كانت كلماته صادقة، تنبض بالإيمان والرغبة في الخدمة. نعم، قد لا ندرك دائمًا ثمار ما نزرع، لكن الله يرى، ويعتني، ويُخرج من كل غرس صالح ثمارًا تمجّد اسمه.

.....

ما الذي دفعك للتفكير في الكهنوت؟

ببساطة، الروح القدس. هو الذي قادني و ألهمني وأرشدني إلى هذه الدعوة. هذا التفكير لم يأتِ من طموح شخصي أو فكرة بشرية، وإنما من شعور عميق بالنداء.

هل شعرت أن هذه دعوة من الله؟ ومتى بدأ هذا الشعور؟

نعم، بالتأكيد. الروح القدس منحني الطمأنينة في قراري. حقيقةً، كانت لدي رغبة في دراسة اللاهوت منذ أن كنت في سن الخامسة عشرة، لكنني شعرت بدعوتي إلى الكهنوت في سنة ٢٠٢١.

هل تعتبر أن لديك نداءً داخلياً حقيقياً، أم مجرد رغبة شخصية في خدمة الكنيسة؟

حقيقةً، هو نداء داخلي عميق شعرت به يلمسني، وفي نفس الوقت هي الرغبة للاستجابة لهذا النداء.

كيف تصف علاقتك بالله حاليًا؟

علاقتي بالله تزداد عمقاً كل يوم. فيها أوقات ضعف وتعب، لكن أيضاً فيها رجاء وسلام. أشعر أنه يقودني خطوة بخطوة.

ما أهمية الصلاة والقراءة الروحية في حياتك اليومية؟

الصلاة شيء أساسي وضروري في حياتي، ويجب أن تكون هكذا في حياة كل مؤمن. الصلاة هي التي تجعلني أن أشعر بقرب الله في حياتي، تجعلني أطمئن أن الله يعمل في حياتي ويرعاني. أما القراءة الروحية هي التي تساعدني في تشكيل وتنظيم حياتي الروحية.

ما هي التجارب الروحية التي أثرت فيك وأكدت لك هذا الطريق؟

الرياضات الروحية، وسر التوبة والغفران كانوا نقاط تحول كبيرة في حياتي. أيضاً خدمة الناس ومرافقتهم في معاناتهم أثرت فيّ جدًا.

هل تدرك التحديات والتضحيات المرتبطة بالحياة الكهنوتية؟

نعم، أنا على دراية بالتحديات التي سأوجهها في المستقبل والتضحيات كذلك، لكن يوجد صوت داخلي يقول لي لا تخف، فقط ثق. لا شك في مواجهتي للتحديات والتضحيات في المستقبل، ولكن رغبة الله ومشيئته في حياتي هي الأول، لأنني واثق ومؤمن أنه سيكون معي، سيرافقني في كل خطوة وسيعطيني القوة والثبات.

كيف تستعد للتعامل مع مشكلات الناس الروحية والنفسية والاجتماعية؟

بالتواضع، والإصغاء. لست أدعي أن لدي كل الحلول، لكنني أثق بأن الله سيعطيني الحكمة، وسأكون مستعداً أكثر للتعامل مع الناس بمختلف مشاكلهم.

كيف تنظر إلى مفاهيم مثل العفة، الطاعة (في حالة الكهنوت الكاثوليكي)؟

ككاهن أبرشي قبل الرسامة يعطي عهود للكنيسة والتي هي الطاعة، العفة، والعزوبية. وهي مستمدة من حياة المسيح نفسه: عاش العفة، الطاعة حتى الموت، والعزوبية لأجل الملكوت. الكاهن إذًا يعيشها لا كحرمان، بل كاشتراك في أسلوب حياة يسوع وخدمته.

العفة في السياق الكهنوتي تعني تكريس الجسد والقلب والعاطفة لله بالكامل. ليست مجرد الامتناع عن العلاقات الجسدية، بل هي دعوة للعيش بمحبة غير منقسمة، بحيث يكون الكاهن حراً ليحب الله وشعبه حباً كاملاً، دون انشغال أو تقييد بالروابط الزوجية والعائلية.

الطاعة تعني أن الكاهن يضع نفسه في شركة حيّة مع أسقف الكنيسة والبابا، كعلامة على أن رسالته ليست فردية بل خدمة جماعية. ليست طاعة عمياء، بل طاعة روحية تعكس طاعة المسيح للآب: «لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ» (لو ٢٢: ٤٢). تساعد الطاعة على تحرير الكاهن من «الأنا»، ليكون متاحاً للرسالة حيثما يُرسَل.

أما العزوبية الكهنوتية هي شكل ملموس من العفة، لكنها تُبرز البعد الخاص بترك الزواج والعائلة من أجل التفرغ الكامل لخدمة الله. الكنيسة ترى فيها علامة إسكاتولوجية (أي مرتبطة بالآخرة)، لأنها تذكّر بأن الحياة الأبدية ليست في الزواج الأرضي، بل في الاتحاد بالله. كما تمنح الكاهن حرية أكبر للتفرغ لرسالته دون قيود الحياة العائلية.

هل لديك استعداد للدراسة اللاهوتية والالتزام بها لسنوات؟

نعم، بالتأكيد لدي الاستعداد الكامل. فهي الوسيلة التي من خلالها أفهم أيماني أكثر وأتعمق فيه لكي أكون قادراً على نقله وإعلانه بأمانة.

كيف ترى دور الكاهن في هذا العصر؟

الكاهن يجب أن يكون شاهداً حياً لوجود المسيح. هو أب وأخ للناس، يساعدهم لكي يجدوا الرجاء وسط تحديات الحياة والمشاكل التي يواجهونها.

ما الذي تأمل أن تحققه كقسّ؟

أمل أن أكون خادماً أميناً، أساعد الناس حتى يتقربوا من المسيح، وأكون أداة سلام ورجاء في حياتهم، وأن أكون شاهداً أميناً للمسيح في حياتي.

ما هي الرسالة التي تتمنى أن توصلها من خلال خدمتك؟

الرسالة التي أتمنى أن أنقلها بأمانة هي أن الله حيّ، ويحب كل إنسان محبة شخصية، وإنه مهما كانت خطايانا وضعفنا، محبته وغفرانه أقوى، وأتمنى أن يفهم الإنسان أن الله يفتح أمامنا طريقاً جديداً للحياة.

إسترخى على مقعده ونفث دخان سيكاره بتلذذ، تمطى عاقداً ذراعيه وراء رأسه وألقى نظرة متأملة إلى الخارج عبر زجاج المقهى، ثمة رجال يسرعون الخطى وقد أودعوا أعناقهم في ياقات قمصانهم، والرصيف يغتسل بنثيث المطر الهاطل من سماء مسكونة بالسحب مبهورة بالرعد، والقطرة إذ تسقط على الحفر المتوزعة على الرصيف تنتفخ كبالونة لوهلة ثم تنفجر متمازجة مع تموج المياه المتشظية تحت الأقدام المبتلة، أعاد عينيه وخطف نظرة خاملة إلى الداخل... الرؤوس تهتز منتشية مع لحن شرقي مفعم بصوت رائق رائع النبرات يتدفق من الراديو وثمة في الزاوية القصية من المقهى رجل متقنفذ على كرسيه له وجه ثعلب ينظر عبر الزجاج إلى قطتين تهرّان ثم تمتد يده إلى جيب معطفه الممزق ويخرج قنينة العرق، يفتح سدادها بلهفة ويكرع جرعة كبيرة، وحين يهم برد سدادها يغمض عينيه ويهز رأسه الأشيب متساوقاً مع تصاعد حرارة اللحن، فكر مع نفسه.

- إنه رجل يملك نفسه ويعيش حياته على سجيته.

وقبل أن يحلّق به الخيال سارحاً في رؤاه الزاخرة، قام من مقعده وحمل كتابه الممزق الغلاف وخرج من المقهى تاركاً للمطر حرية العبث بجسده، والأجساد المتدافعة المسرعة تصدمه بالتناوب وكيفما اتفق دون كلمة اعتذار، فيما أحس بسيل من القطرات الملتحمة تنزلق من نحره متدحرجة إلى صدره وبطنه ثم تستقر في جوف سرته، فداهمته انتشاءة عميقة.

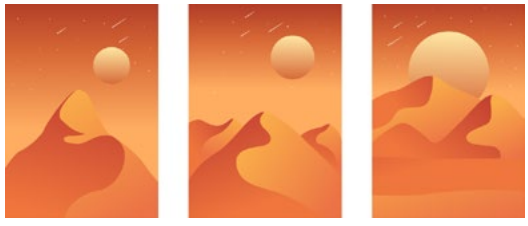

ألفة

بدت يد الرجل القابضة على حبل ينتهي برقبة حصان يحمحم وراءه، كيد مومياء لفرط تيبس أنسجتها، بلع ريقه بصعوبة بالغة، لم ينسكب في زوره أي شيء، حتى ولو قطرة صغيرة من الرضاب، نظر بغضب صوب الشمس التي كانت تلسع الكون بوهجها اللائب، ثم صرخ باستجداء.

- ماء.

شعر بأطرافه تنفصل عن جسده، وانه يطير معلّقاً بين السماء والأرض، يحلّق بين الغيوم الحبلى بالمطر، يمد يده، يقبض على الغيوم ويصهرها في داخله سواق رجراجة... إستمر ينهل من الماء الذي خرش بلعومه في البدء، ثم استوى منزلقاً إلى أحشائه، شعر بالارتواء، تكاثفت كتل الغيوم حوله واستحالت إلى بحر هائج فيما فاحت رائحة الماء تنفذ إلى خياشيمه، صرخ باستجداء.

- إني أغرق.

عاد الرجل إلى نفسه وتلفت حوله مأخوذاً... لا شيء سوى السراب المنساح أمامه فوق الكثبان الرملية اللامتناهية، وكالحلم الجميل سمع صوت رشرشة فالتفت على عجل وأبصر الحصان فارجأ أطرافه الخلفية والبول يسقط على الرمال، لم يضع وقته سدى فتمدد تحت الحصان وفتح فمه تاركاً للماء الأصفر المالح حرية الولوغ إلى أحشاءه، دغدغة إحساس ثرٌّ بالارتواء فأستوي واقفاً وربت على غرة الحصان الذي صهل هازاً ذيله، جلس الرجل فوق الرمال وراوده شعور بأن الأرض تناديه إلى الأعماق فتمدد مسندا رأسه على بطن الحصان، الذي سبقه بالجلوس، وسافر ملبياً صدى الهتاف الهادر من أعماق الرمال.

بغديدا يا غاليتي

نضال نجيب موسى

بغديدا بلدتي
أنت ضياء عينيّ
أتمنى الرجوع إليك
بغديدا أغلى ما عندي بالكون... يا ولدي
عروس سهل نينوى
يا غاليتي
منقوش اسمك في حشايا قلوب أولادك
جذورنا مطمورة بعمق في حشايا ثراك
ضوعة طيوبك زاحمت الأفق
أتوق لشم أريج قداحك
ولتقبيل جدران كنائسك العتيقة
وأحمل بين كفيَّ ترابك الثري
وأنفض الهم المغبر عن سمائك
وأنزع الثوب الأسود عن جسدك الطاهر
بغديدا... يا غاليتي..
حجبوا شمسك فبكت وأرسلت أشعتها
وأشرقت على هامات رجالها المسنين
المثكلين
فصار بريق عيونهم قناديلاً أنارت
الدروب
فاهتدى الجمع الضال
أخفوا قمرك
فأبى الركوع
وأضاء الدجى لقوافل المهّجرين قسراً

فأبهر ضياؤه وجوه الأطفال الأبرياء
فزهت الأرض بالورود والآمال
بغديدا... يا غاليتي
الطفل الرضيع على صدر أمه
يحدق في السماء بعينيه البريئتين
الحزينتين
يقول في روحه:
- أرى صوراً ليست في ذاكرتي لم
أرها من قبل وجوه بغير سيماء أجدادي،
وهذه ليست سمائي... من يجيبني: لِمَ
أنا غريب ها هنا..؟
بغديدا.. يا غاليتي
في غربتي وأنا بعيدة عنك
أحترق كشمعة أتلاشى في لهبها
بدون أثيرك العليل
أختنق واحتضر كل يوم ألف مرة
كيمامة يتيمة أنا، تحلق عالياً
ترنق بجناحيها على نغمات هديلها
الحزين
تدنو... تبتعد لعلها ترى أطلال سربها

من بعيد
لا أمل لها في العودة إلى بغديدا
بغديدا... يا غاليتي
حلمت بك مبتهجة مزينة بألوان قوس
قزح ربيعية
وأصوات أهازيج الفرح تعم الفضاء
عروس أنا، بثوبي الأبيض الثلجي اللامع
تحيين بسمتي لأُزف للعريس ابنك
فاض شوقي وحنيني إليك
ولم أعد أحتمل
صبرت وصبرت حتى أتملني الصبر
ثم غادرني وارتحل
ناسكٌ أنا في معبد زقورة
غارق بابتهالاتي في يمّ من الدموع
بغديدا... يا غاليتي
يا ولدي... أصبحنا نغني في وطننا
كالغرباء
لا اسم.. لا عنوان
غرباء في الأوطان
سننتظر الآتي
ونطمح بالغد الجميل وشمسه المشرقة
لنرتمي بأحضانك من جديد
وتلفين بوشاحك الدافئ أجسادنا الباردة
بغديدا.... يا غاليتي.

لا تحكم عليّ إن لم تعرف الظروف

بقلم: هند گوگه

كثيراً ما ينخدع الإنسان بالمظاهر فيطلق الأحكام السريعة على الآخرين. فقد نرى ابتسامة على وجه شخص فنظن أن حياته مثالية أو نرى صمتهُ فنحسبه ضعفاً، بينما قد يكون في داخله صراع لا يعلمهُ إلا الله. في الحقيقة إن الإنسان لا يكشف للآخرين إلا جزءاً يسيراً من واقعه، أما الباقي فيبقى مخفياً خلف جدار الصمت والكتمان.

المظاهر خداعة: المظاهر كثيراً ما تكون مجرد قناعاً يخفي وراءه الإنسان ما لا يريد البوح به من ألم، حزن، تجربة صعبة أو ابتلاء شديد. ولذلك من الخطأ أن نبني أحكامنا على ما نرى بأعيننا فقط، فالله وحده يعرف حقيقة ما في الداخل، أما نحن فمجرد شاهدين للسطح.

الإيمان والرجاء قوة خفية: رغم قسوة الظروف، هناك قوة داخلية يتسلح بها المؤمن: الإيمان والرجاء بالله، فالإيمان هو الذي يمنحنا الصبر على ما لا نستطيع تغييره، والرجاء هو النور الذي يضيء عتمة الطريق. فقد قال الرب يسوع: «في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا إني قد غلبت العالم» (يو ١٦: ٣٣).

دعوة للتروي قبل إطلاق الأحكام: قبل أن نحكم على إنسان أو ننتقده، فلنتذكر أن ما نجهله من ظروفه أكبر مما قد نعرفه، ربما يبتسم رغم جرحه، وربما يسكت لأنه لا يريد أن يثقل على الآخرين بأحماله. فلنكن أكثر رحمة وأكثر انفتاحاً، ولنتعلم أن نرى بالعين الداخلية لا بمجرد المظاهر.

في النهاية، يبقى الإيمان بالله هو الدرع الذي يحفظ القلب من الانكسار والرجاء هو الجسر الذي يعبر بنا من الظلمة إلى النور. فلا تحكم عليّ من الخارج، لأن قصتي الكاملة لا يعرفها إلا الله.

أسئلة من الكتاب المقدس

إذا ترغب في الإجابة على هذه الأسئلة أقرأ إنجيل لوقا، الإصحاحات (١-٣).

١. لمن ظهر الملاك جبرائيل أولاً في البشارة؟
٢. ما هو اسم ابن زكريا وأليصابات؟
٣. ماذا كان رد فعل زكريا عندما سمع البشارة؟
٤. في أي مدينة ظهر الملاك جبرائيل لمريم العذراء؟
٥. ماذا حدث لأليصابات عندما سلمت عليها مريم؟
٦. ماذا كان أول سؤال وجهه يسوع لمعلمي الهيكل وهو في سن ١٢ عاماً؟
٧. من هم أول من بشرهم الملاك بولادة يسوع في إنجيل لوقا؟ وهل يختلفون عن إنجيل متى؟
٨. ما هي العلامة التي أعطاها الملاك للرعاة؟
٩. من هي النبية التي جاءت عند تقديم يسوع في الهيكل؟
١٠. كيف كان ينمو يسوع بحسب لوقا؟
١١. في أي عمر رافق يسوع يوسف ومريم إلى الهيكل في الفصح.

آيات ميلادية

- «هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل» (أشعياء ف ٧).
- «الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً» (أشعياء ف ٩).
- «أنا هو نور العالم» (يوحنا ف ٨).
- «المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة» (لوقا ف ٢).
- «ويكون هذا الإنسان سلاماً» (ميخا ف ٥).
- «ها أنا أخبركم ببشارة رجائكم» (كولسي ف ١).

حكم ميلادية

- ميلاد يسوع نور يبدد كل ظلام.
- حيث يولد المسيح يولد السلام.
- قلب الإنسان المغارة التي يرغب المسيح أن يولد فيها.
- الرجاء يبدأ من صمت المذود.
- نور الميلاد يجعل أبسط اللحظات بركة.

زاوية ابتسامة الميلاد

سُئل راهب: ما أجمل هدية في عيد الميلاد؟
أجاب: أن نُعيد المسيح إلى العيد، لا العيد إلى المسيح.

قال أحدهم: لو وُلد المسيح اليوم، لما وجد مكانًا في الفنادق...
فردّ آخر مبتسمًا: لكنه سيجد دائمًا مكانًا في القلوب المفتوحة.

إعداد: قيس النجار

						ق						
						ي						
					أ	ج	م					
					ر	ل	ر					
				ق	أ	ي	ت	أ				
				ي	س	ل	ي	و				
			ل	ر	خ	ن	ت	ر	س			
			و	و	ر	أ	و	ش	أ			
		ع	ق	أ	ي	ص	م	ل	ر	أ		
		ج	أ	ن	و	ر	أ	ي	ة	د		
	ت	ي	ب	ي	ط	ة	ح	م	أ	م	ل	
ر	ي	ت	س	أ	ي	م	د	أ	ب	م	ح	ل
						غ						
						أ						
						ر						
						ة						

أفقي:

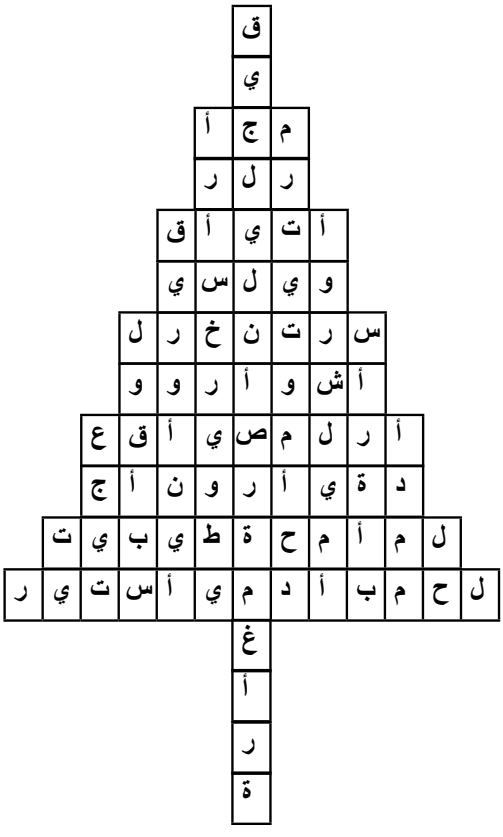

اشطب الأحرف من هذه الشجرة ؟؟؟؟؟؟؟؟؟ لتحصل على ٤ كلمات مكونة من ١٣ حرف تكمله لهذه الجملة: (ولد يسوع المسيح........................)

١. لقب أحد تلاميذ يسوع (١٠ حروف).
٢. سفر من أسفار العهد القديم (٥ حروف).
٣. أول إنسان خلقه الله (٣ حروف).
٤. أحد كتاب الأناجيل (٣ حروف).
٥. لقب الذي حمل الصليب مع يسوع (٧ حروف).
٦. أخت مريم وتابعة يسوع (٤ حروف).
٧. الرج الذي آمن بمجرد رؤية يسوع (٤ حروف).
٨. مدينة زارها يسوع لحضور العرس (٤ حروف).
٩. المدينة التي منها يسوع (٥ حروف).
١٠. شهر من أشهر السنة الميلادية (حرفين).
١١. يوم من أيام الأسبوع (٣ حروف).
١٢. تمثال عبده العبرانيون في صحراء سيناء (٣ حروف).
١٣. زوجة إبراهيم (٤ حروف).
١٤. أين أسس هيكل سليمان (٧ حروف)؟

كان أحد حكماء الهندوس في زيارة لنهر (غانج) للاستحمام، وهو واحد من أكبر أنهار شبه القارة الهندية، ومُقدس. عندها رأى على ضفته مجموعة من أشخاص يتصارخون في غضب. التفت مبتسماً لتلاميذه وتساءل: لماذا ترتفع أصوات الناس عند الغضب؟

فكر تلاميذه لبرهة ثم أجاب أحدهم: لأننا عندما نفقد هدوءنا تعلوا أصواتنا.

رد عليه الحكيم متسائلاً: ولكن لماذا عليك أن تصرخ في حين أن الشخص الآخر قريب منك ويقف بجانبك تماماً؟ يمكنك أن تخبره ما تريد بصوت منخفض.

أعطى بعض تلامذته إجابات أخرى، لكن لا أحد من التلاميذ أعطى جواباً مقنعاً. وأخيراً وضح الحكيم فكرته: عندما يغضب شخصان من بعضهما البعض، تتباعد المسافات بين قلوبهما كثيراً، وحتى يستطيعا تغطية كل تلك المسافة ليسمع كل منهما الآخر، عليهما أن يرفعا من صوتهما. على العكس، عندما يقع شخصان في الحب أو تكون هناك محبة قوية بين صديقين، فتراهم عند الكلام لا يصرخان، بل يتحدثان في صوت منخفض وبكل دقة، ذلك لأن قلبيهما قريبان جداً من بعض، والمسافة التي تكون كبيرة عند الغضب تصبح بينهما صغيرة جداً.

ثم نظر الحكيم إلى تلاميذه وقال: لذا عندما تختلفون على أمر ما، وعندما تتناقشون لا تدعوا قلوبكم تتباعد، لا تتفوهوا بكلمات قد تبعدكم عن بعض، وإلا سوف يأتي ذلك اليوم الذي تتسع فيه تلك المسافة بينكم إلى الدرجة التي لن تستطيعوا بعدها أن تجدوا طريقاً للعودة.

Christianity.
The Catechism's teaching emphasizes that the Incarnation is both real and essential to our salvation. God did not save us from afar; He entered into our world, sharing our humanity in everything except sin, so that we might share in His divine life.

Part 2: The Incarnation According to the Church Fathers and the Ecumenical Councils
Since the early centuries of Christianity, the doctrine of the Incarnation has been at the heart of the Church's preaching, teaching, and worship. The Church Fathers reflected deeply on the meaning of God becoming man, and their writings helped the Church defend the true faith, especially in times of confusion and heresy. Their insights, together with the teachings of the Ecumenical Councils, form the foundation of our understanding of the Incarnation today.
St. Athanasius spoke beautifully in his book On the Incarnation, writing:
"Being incorporeal by nature, and Word from the beginning, He has yet, out of the loving-kindness and goodness of His own Father, been manifested to us in a human body for our salvation."
Athanasius emphasises that Christ took on human flesh not out of necessity but out of divine love—so that humanity might be saved through Him.
St. Irenaeus of Lyons also explained in his work Against Heresies that:
"So that what we had lost in Adam—namely, to be according to the image and likeness of God—we might recover in Christ Jesus."
Here, Irenaeus teaches that Christ, the New Adam, restores humanity to the dignity we lost through sin. By becoming man, Christ renews and healed human nature.
It is also important to note that as heresies arose regarding the nature of Jesus Christ, the Church gathered together to defend the truth of the faith. One of the clearest examples is the First Ecumenical Council of Nicaea (325 AD), which responded to the Arian heresy by proclaiming the full divinity of Christ. The Council declared:
"We believe in one God, the Father all-powerful, maker of all things both seen and unseen.
And in one Lord Jesus Christ, the Son of God, the only-begotten, begotten from the Father, that is, from the substance of the Father, God from God, light from light, true God from true God, begotten not made, consubstantial with the Father; through whom all things came to be, both those in heaven and those on earth. For us humans and for our salvation He came down, became incarnate, became human, suffered, and rose on the third day. He ascended into the heavens and is coming again to judge the living and the dead."
This solemn declaration preserved the true teaching of the Church: that Jesus Christ is true God from true God, equal to the Father in divinity, and that His Incarnation is a real, historical act for our salvation.

NATIVITY

The message of Humility

By: Rose Yako

"A God who became so small could only be mercy and love." - St Therese of Lisieux
In the Latin language Humiliatis stems from the term humus meaning "earth". Continuing, the term Humulis meaning "lowly" is the state of which Jesus our Saviour came, out of the earth, as a vulnerable Child. One of the most lowly forms a King could be made incarnate. Why is it that our Chaldean Catholic Mass proclaims such humility?
Every year we hear Luke 2: 1 - 20, where the angels came to the lowly Shepherds to tell them the glory of God has been made incarnate as a Baby "wrapped in swaddling clothes, laid in a manger" (Luke 2:12). This emphasis on poverty is further continued when Our Blessed Mother Mary and Her most Chaste Spouse St Joseph present Baby Jesus in the Temple, where they offer turtledoves and pigeons, a sacrifice known by the poor under Mosaic Law.
The Jewish turn away from such a lowly Messiah, but how can we deny the humanity yet Glory of Our Saviour, who shows us mercy by witnessing his own creation the way his creation experiences it and who can fully encompass love by becoming as lowly as we are.
Chaldean Catholics have always honoured, in a great way, the Kingship of our Lord. With our rich, martyrdom filled history, this is why our Gospel is rooted in the meekness of the Shepherds, as Luke calls out to the non-Jewish to proclaim that the good news is for everyone. The veneration of our Lord will never be forgotten within our roots, as we should always maintain emulating the haste of the Shepherds and the humility of our Saviour.

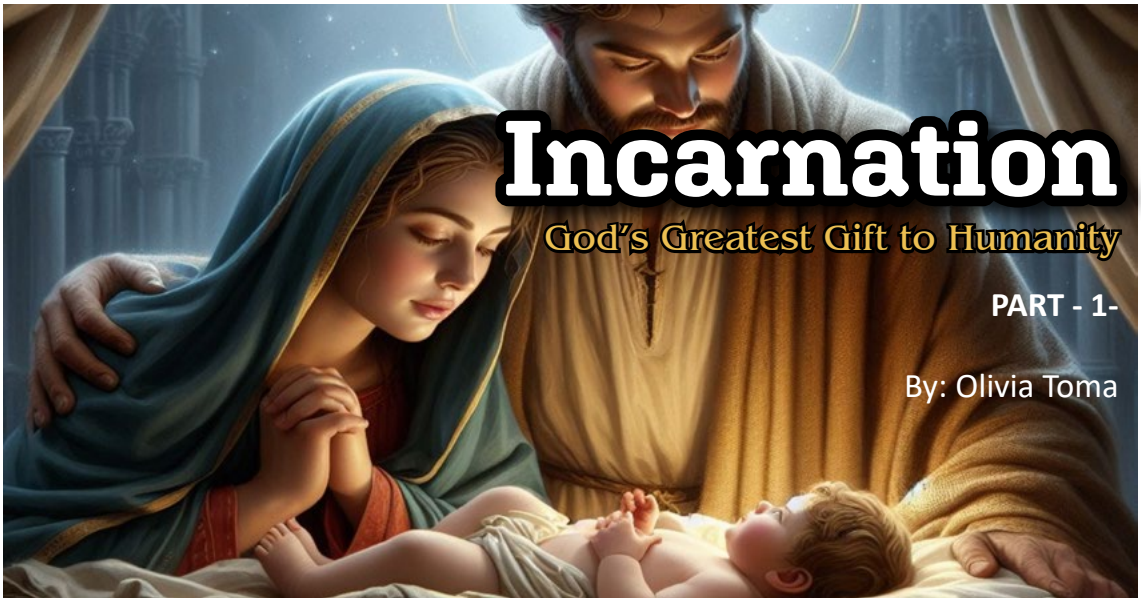

The Incarnation is a fundamental belief in Christian theology and one of its most important doctrines. It holds that the second person of the Holy Trinity—God the Son, the Logos—became human. This doctrine is central to understanding the nature of God and His relationship with humanity. However, some critics question how Christians can truly and wholeheartedly believe that God became a human being. To understand this belief more deeply, it is helpful to look at the broader context of human history. Across many cultures and belief systems, we find similar ideas where gods take human form. For instance, in Greek mythology, gods often transformed into human beings, and in Hinduism, deities such as Lord Vishnu have been believed to incarnate in human form.

Thus, while the idea of a god becoming human may seem remarkable, it is not entirely foreign to human history and understanding. The Christian doctrine of the Incarnation goes beyond mere mythology—it reveals God's love and desire to connect with humanity in a profound and transformative way. When sin entered the world, it damaged the pure relationship humanity once had with God and caused us to lose the dignity with which we were created. Through the Incarnation, Jesus came to save us and bring us back to the dignity with which God created us. The Incarnation is not a mythical concept but a true and historical event. Believers and non-believers alike observed, interacted with, and wrote about Jesus Christ—God in the flesh—during His time on Earth. This historical testimony reinforces the authenticity and reality of the Incarnation as a central moment in Christian history.

Part 1: What the Catechism Says About the Incarnation

The Catechism of the Catholic Church explains clearly and profoundly the doctrine of the Incarnation as a cornerstone of the Christian faith. It teaches that the eternal Son of God truly became man for our salvation.

The Catechism states in CCC 457:

"The Word became flesh for us in order to save us by reconciling us with God, who loved us and sent His Son to be the expiation for our sins."

This statement highlights the primary purpose of the Incarnation: our salvation. God became man so that humanity could be restored to communion with Him.

The Catechism continues in CCC 461, affirming:

"The Church calls 'Incarnation' the fact that the Son of God assumed a human nature in order to accomplish our salvation."

This means the Incarnation is not simply symbolic or poetic—it is a real and historical event in which God truly entered human history to save us.

To understand the nature of Jesus Christ, the Catechism provides an essential clarification in CCC 464:

"The unique and altogether singular event of the Incarnation of the Son of God does not mean that Jesus Christ is part God and part man, nor does it imply that He is the result of a confused mixture of the divine and the human. He became truly man while remaining truly God. Jesus Christ is true God and true man."

This teaching is at the heart of Catholic belief. Jesus is not half-God, half-man, and He is not a mixture of divine and human elements. Instead, He is fully God and fully human—two complete natures united in one divine Person. This is known as the Hypostatic Union, a mystery that the Church has defended since the early centuries of

The Seasons of Annunciation and Nativity

The Liturgical Year of the Assyro-Chaldean Church of the East

By: Matthew Kaka

The Assyro-Chaldean liturgical year begins with the Season of Annunciation "Subara – ܣܒܪܐ" (also known as Advent), which consists of four Sundays preceding the Feast of the Nativity of Our Lord. This season prepares the faithful for the salvific commemoration of the Incarnation. Each of its four Sundays highlights an event from the Gospel that preceded and prepared for the Birth of our Lord, as follows:

- First Sunday: Annunciation to Zechariah (Luke 1:1-25).
- Second Sunday: Annunciation to the Blessed Virgin Mary (Luke 1:26-56).
- Third Sunday: The Birth of St. John the Baptism (Luke 1:57-80).
- Fourth Sunday: Annunciation to St. Joseph (Matthew 1:18-25).

The theme of this season is joyful and hopeful, as the liturgical prayers unfold the Mystery of Incarnation and the prophecies that reveal God's divine plan of salvation. This period also has a particular emphasis on the Blessed Virgin Mary and considers her essential cooperation in this divine plan.

This season is followed by the Season of the Nativity "Yaldeh d-Maran - ܝܠܕܐ ܕܡܪܢ" which celebrates the great Mystery of the Incarnation of our Lord Jesus. This season lasts two Sundays (flexible), and the liturgical prayers particularly focus on the fulfilment of prophecies concerning the birth of Emmanuel, God with us, who is the "great light" that shone on those "dwelling in the land of deep darkness" (Isaiah 9:2).

Below is an excerpt from the Ramsha (Vespers) of the feast of the Nativity, which expresses this beautifully:

"Come, let us praise the Lord: Let us all glorify the wondrous Child who is born unto us, for by Him the true light shone to those who were sitting in darkness. On account of this, let us all cry aloud with the heavenly multitudes and say: "Glory to God in the highest, and peace and tranquillity upon the earth, and good hope to mankind." For in the fullness of time, He was revealed in the flesh from our race, and taught us that we out to know Him as the Maker of all things."

It is worthy to note that one of the most ancient feasts of the Blessed Virgin Mary also falls during this period. Known as the "Felicitations to the Blessed Virgin Mary," it is celebrated on the second day of Christmas. This feast reflects the longstanding eastern custom of congratulating a mother following the birth of her child. The Hudhra beautifully expresses this honour in the following hymn to the Blessed Virgin:

"Every age and time calls our Lady blest, the virgin Mary, the mother of God."

S M Accountants & Associates CPA
Tax Agents, Accountants & Business Advisors

Sam Misho
Principal

Certified Practising Accountants (CPA)
BCom. Accounting
AdvDipBus. Marketing

03 9306 8888 0403 133 383
sam@smaccounting.com.au
www.smaccounting.com.au
203A Glenroy Road, Glenroy Vic 3046

المحاسب القانوني سامر ميشو
نحن مستعدون لتقديم الاستشارة
الضريبية والقانونية لضرائبكم
وكذلك تنظيم جميع حساباتكم
ومصاريفكم الضريبية. مكتبنا
متخصص ومرخص ومعتمد.

Tax Agent
24719211

AL MAZEN

Mazen Enwia
Director / Licensed Agent

M 0491 773 870
mazen@almazen.com.au

Wishing you and your family a joyful Christmas filled with warmth, laughter, and special memories. May the New Year bring you happiness, good health, and wonderful moments with the people you cherish. From all of us at AL Mazen Real Estate, Merry Christmas and a very Happy New Year to you and your loved ones.

Merry Christmas
And Happy New Year

HIGHLANDER FOOD MART
FRUIT & VEG
FOLLOW US

WEEKLY SPECIALS

- Fruits and Vegetables
- Chicken and Meat
- Grains and Legumes
- Canned Foods
- Soft Drinks
- Fresh Flowers

- فواكه وخضروات
- دجاج ولحوم حمراء
- حبوب وبقوليات
- معلبات
- مشروبات غازية
- لدينا ورود طبيعية

For Bulk Orders Call
0413 372 541

Shop 5, 119 Highlander Dr
Craigieburn VIC 3064

زورونا فلدينا
العديد من
المواد الغذائية
العراقية والعربية

OPEN 7 DAYS
8:30 AM - 9:00 PM

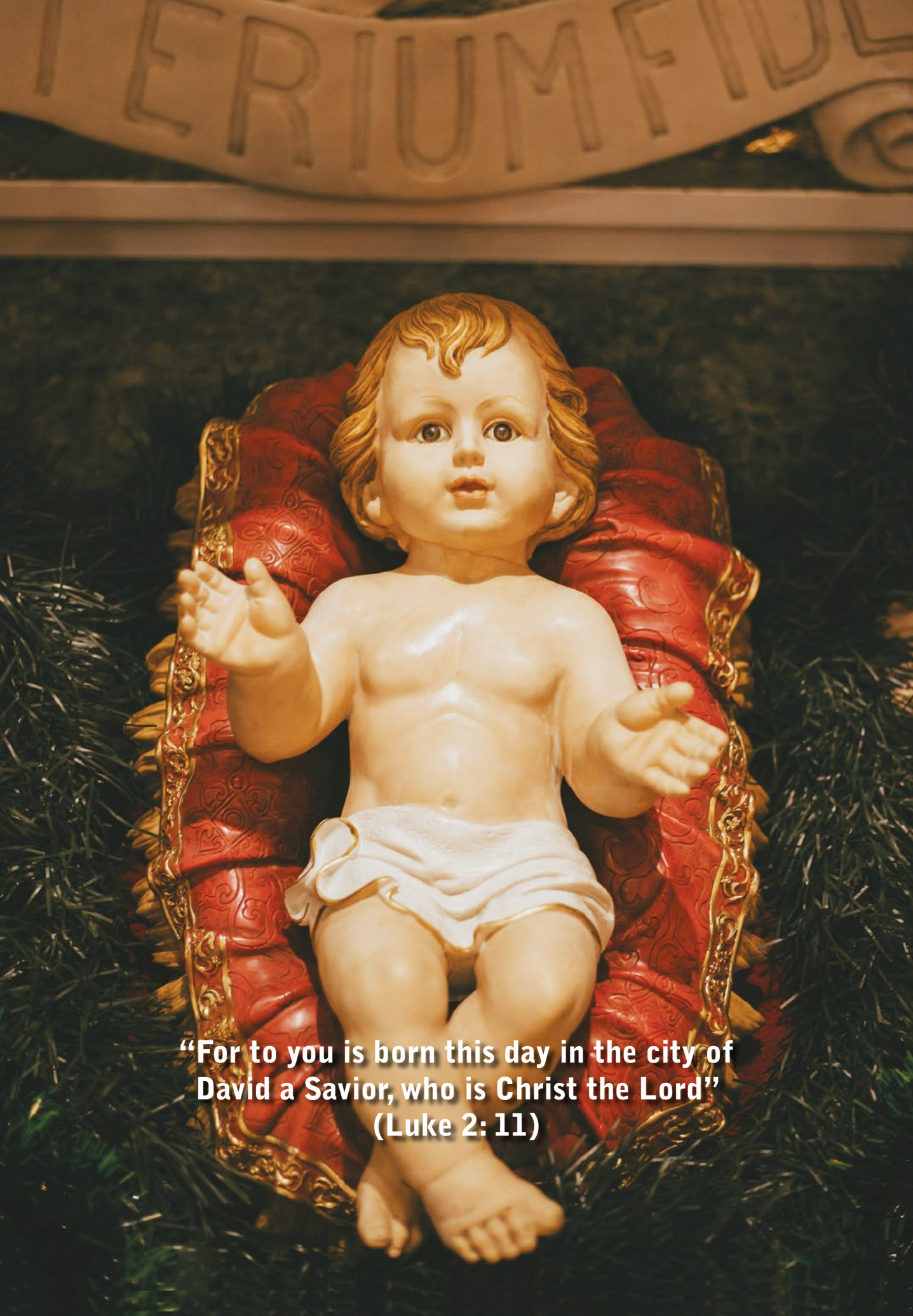
“For to you is born this day in the city of
David a Savior, who is Christ the Lord”
(Luke 2: 11)